
رجل الألغاز
شريف شوقى
(6) اللغز المحير
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة



« رجل الألغاز »

العدد السادس

اللغز المحير

تاليف

شريف شوقى



رجـل الألغاز

سلسلة روايات بوليسيـة شيقـة لكل الأعمـار تعتمـد على الذكاء والفطنة فى حل أعقد الجرائم وأكثر غموضا.

●

إشراف

الأستاذ / هانى غريب

●

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار لاظوغلى - القاهرة ت: ٣٥٤٢٠٧٩
فاكس : ٣٥٥٣٤٤٢

المكتبة { ١ ش كامل صدقى الفجالة - القاهرة ت: ٥٩٠٢١٠٧
٣ ش كامل صدقى الفجالة - القاهرة ت: ٥٩١٧٩٥٩

« مقدمة »

من هو رجل الألغاز؟

إنه نبيل عزمى ضابط المباحث الجنائية الذى اشتهر بالذكاء الحاد والقدرة الفائقة على التحليل والاستنتاج فى حل أصعب القضايا الجنائية وأكثرها تعقيدا . . حتى أصبح يلقب برجل الألغاز . . لبراعته فى كشف الجرائم والقبض على المجرمين . . وفى كل عدد من أعداد هذه السلسلة سنعيش مع لغز لجريمة غامضة وأحداث مثيرة . . وعليك عزيزى القارئ أن تستخدم عقلك وذكاءك وأنت تقرأ أحداث هذه الروايات الشيقة ؛ لتشارك فى حل هذا اللغز مع رجل الألغاز.

شريف شوقي

١ - الصديقة

غادرت سهير منزلها وهى تستعد لركوب سيارتها التى ركنتها أمام المنزل مباشرة.

وما أن فتحت باب السيارة حتى ظهر زوجها السابق أمامها فجأة ليغلق الباب بعنف قائلاً لها:

- إلى أين؟

شهقت من شدة الفزع لمفاجأته لها على هذا النحو قائلة:

- رأفت .. ما الذى أتى بك إلى هنا؟

قال لها ساخراً:

- هل نسيت أن هذا منزلى؟

حاولت أن تستعيد صلابتها أمامه قائلة:

- لم يعد منزلك .. إنه الآن منزلى أنا.

حدق فى وجهها قائلاً بمرارة:

- معك حق .. أنه خطئى منذ البداية .. فأنا الذى تنازلت لك عنه .. لأننى كنت أبله حينما صدقت أنك تحبيننى كما أحبك.. وأنك تستحقين أن أنفذ لك كل رغباتك.

صاحت فى وجهه بدورها قائلة:

- لا تنس أننى أيضا منحتك أحلى سنوات عمرى.. ويكفى أننى عشت هذه السنوات مع رجل لا أحبه.

- لم يكن هذا هو ما تقولينه قبل أن أتنازل لك عن المنزل وأفتح حسابا باسمك فى البنك.

قالت له متبرمة:

- من قبل .. أو من بعد .. أعتقد أنكا قد انتهينا من هذا الأمر .. ولم يعد هناك ما نقوله بهذا الشأن. ثم .. ثم .. إننى حذرتك أكثر من مرة أن تعترض طريقى بهذه الطريقة الهمجية.. ومن الظهور أمامى بهذا الشكل المباغت.

قال لها وفى صوته رنة توسل :

- سهير، يجب أن تعرفى أنه لا غنى لأحدنا عن الآخر.. لابد أن نعود لبعضنا مرة أخرى.

لكنها قابلت توسله بجفاء قائلة:

- نجوم السماء أقرب لك من ذلك .. لا تنس أنى أخذت عليك تعهداً أمام الشرطة بعدم التعرض لى .. وإذا لم تبتعد عن طريقى الآن فسوف أبلغ عنك وأتسبب فى دخولك السجن.

قال لها معاتباً:

- هكذا يا سهير .. هل وصل بك الأمر أن تهددى بإرسالى للسجن؟

قالت له منفعلة:

- إنك لم تعد زوجى .. وعلاقتنا قد انتهت تماما.. لماذا لا تريد أن تفهم ذلك؟

لكنه تجاهل انفعالها قائلاً وقد التمعت عيناه بنظرات الغيرة:

- هل ستذهبين إليه؟

نظرت إليه مضطربة وهى تقول:

- أذهب لمن ؟ ماذا تقصد؟

- الرجل الذى جعلك تكرهين زوجك إلى هذا الحد.

حدقت فى وجهه قائلة:

- هل جننت ؟

- أتظنين أننى لا أعـرف مـاذا يحـدث؟ تُرى هل تعلم صديقتك بالأمر؟

حدجت فى وجهه بنظرة دهشة قائلة :

- صديقتى.

- أجل هل تعلم صديقتك بحـقـيـقـة صلتك بزوجـهـا .. ورغبتك فى الزواج منه ؟

قالت وهى تحاول أن تسيطر على انفعالاتها:

- لابد أنك مجنون.

لكنه أمسك بذراعيها فى عنف قائلاً:

- كـلا يا عـزيزتى.. لست مـجنوناً .. كـمـا أننى لست أحمق كما تتخيلين، فأنا أعرف كل شىء.. وأعرف سر ترددك الدائم على تلك الڤيلا بدعوى زيارة صديقتك إلهام.

جذبت ذراعيها من يديه بقوة وقد تركت أصابعه آثارها عليهما قائلة بحدة :

- افهم ما تفهمه .. فليس لك شأن بى .. وإذا لم تبتعد عن طريقى فسوف أطلب لك البوليس.

أفسح لها الطريق لتركب السيارة قائلاً بلهجة منذرة:

- سأبتعد الآن .. لكننى لن أبتعد طويلا .. فمن الممكن أن تجدينى أمامك فى أية لحظة وبدون إنذار .. لقد قررت أن أكون لك كظلك، وتأكدى أننى لن أسمح لأحد أن يأخذك منى.. إلا الموت فقط.

وضعت يدها على عجلة القيادة وهى تدير المحرك بعصبية استعداداً للتحرك بالسيارة.

بينما انحنى ليستند بمرفقيه على نافذتها، وهو يضغط على مخارج كلماته قائلاً :

- عليك ألا تستهينى بما قلته .. فأنا أؤكد لك أنه لاشىء سوى الموت يمكن أن يأخذك منى.

انطلقت بسيارتها سريعاً وهى تحاول أن تبتعد عنه .. وقد وقف يراقبها للحظات .. قبل أن يستقل سيارته بدوره منطلقا فى أثرها..

اجتازت السيارة البوابة الأمامية لفيلا كامل زهران حيث لمحت صديقتها إلهام جالسة فى حديقة الفيلا مع زوجها فلوحت لها بيدها قبل أن تغادر السيارة وتسرع إليها لتحتضنها وتقبلها.

استقبلتها إلهام بفتور. ورغم أن الأخيرة أحست بذلك إلا أنها لم تعبأ بهذا الاستقبال الفاتر واندفعت لتفرض نفسها على المائدة التى يجلس إليها الزوجان قائلة:

- يبدو أنكما لم تتناولا الفطور بعد.

قالت إلهام ببرود:

- أجل .. هل تحبين أن تشاركينا الفطور؟

قالت لها ضاحكة:

- أحب .. بالطبع .. إننى لم أتناول أى طعام بعد .. وهذه فرصة لآكل بعض من هذا الكيك الرائع الذى تعدينه ببراعة مع كوب من الشاى الساخن.

نهضت إلهام قائلة:

- سأحضر لك قطعة من الكيك وفنجان شاى.

ابتسمت سهير قائلة وهى تتغاضى عن تلك النظرة العدائية التى ترمقها بها:

- أشكرك يا حبيبة قلبى .. اغفرى لى جرأتى .. فأنا أعتبر منزلك هو منزلى.

هزت إلهام رأسها قائلة:

- بالطبع .. بالطبع .

لكن الزوج اعترض قائلاً:

- لا داعى لذهابك .. نادى على الخادمة لتحضر تلك الأشياء.

لكن الزوجة واجهت اعتراضه بجمود قائلة:

- إنها بالدور العلوى تنظف حجرة مكتبك.. ولن تسمعنا لو نادينا عليها من هنا.. من الأفضل أن أذهب بنفسى.

انصرفت الزوجة فى طريقها إلى المبنى الداخلى للفيلا.. والمكون من طابقين عدا السطح.

وقد راقبها الزوج وهى تنصرف للحظة قبل أن يدفع بوجهه بين صفحات الجريدة اليومية.

أما سهير فقد ظلت تتابعها بنظراتها حتى اختفت عن عينيها.

وما أن دلفت الزوجة إلى الداخل حتى تقلصت عضلات وجهها وضمت قبضتها بانفعال قائلة لنفسها:

- لا يمكن أن يستمر ذلك طويلاً.. إننى لم أعد أحتمل هذا.

وما لبثت أن فوجئت بظهور الخادمة من أحد أركان الردهة وقد انزعجت لرؤيتها على هذا النحو فاقتربت منها لتسألها قائلة :

- هل هناك شيء يا سيدتى ؟

التفتت إليها إلهام قائلة:

- ماذا تفعلين هنا ؟

- لقد كنت أعيد ترتيب المكان.

قالت لها إلهام بعصبية:

- ألم أطلب منك تنظيف حجرة المكتب ؟

قالت الخادمة وهى تنظر إليها باستغراب. فلم تكن معتادة أن تحدثها على هذا النحو:

- لكننى نظفتها بالفعل.

ثم استطردت قائلة:

- هل يوجد ما يزعجك ؟

لكنها استمرت على عصبيتها قائلة :

- لا شأن لك بذلك .. اذهبى إلى المطبخ وأعدى بعض الكيك وفنجانا من الشاى.

قالت الخادمة وهى ترمقها بنظرات فضولية:

- أمرك ياسيدتى.

أزاحت سهير الجريدة التى يطالعها الزوج بيدها قائلة:

- ابعد هذه الجريدة وكفاك تجاهلاً لى.

قال لها متوترا:

- سهير ، إن إلهام قد بدأت تلاحظ ما يدور بيننا وأنا واثق أنها ترتاب فينا لذا يتعين علينا أن نكون أكثر حرصاً من ذلك.

قالت له بحدة:

- أكثر حرصا.. أم أنها مجرد وسيلة منك للتخلص منى؟

- أعتقد أننا قد انجرفنا وراء عواطفنا وآن الأوان لكى نفكر فى هذه العلاقة بشىء من التعقل.

امتزجت ملامح الدهشة بالغضب على وجهها وهى تنظر إليه قائلة:

- تعقل .. وأين كان هذا التعقل من قبل؟ وماذا عن كلمات الحب الذى ووعدك لى بالزواج؟

- لم يكن حباً يا سهير.. كانت مجرد نزوة عاطفية.. ثم إننى لا أستطيع أن أتزوجك.

- كامل .. هل تعى ما تقوله جيدا؟

قال لها بجدية وحزم:

- أجل .. أعيه جيداً.. إننى لا أستطيع الاستمرار فى هذه العلاقة العاطفية أكثر ذلك.

- إذا كنت تظن أنك تستطيع أن تتخلص منى بمثل هذه السهولة فأنت واهم.

- إننى لا أستطيع أن أؤذى مشاعر إلهام.. وضميرى يعذبنى بسبب خيانتى لها .. إنها زوجتى كما أنها صديقتك .. وما نفعله يعد جريمة فى حقها من جانبنا نحن الاثنين.

- ولماذا لم تقل ذلك من قبل؟ عندما أخذت فى ملاحقتى وترديد تلك الكلمات عن حبك لى ورتابة الحياة التى تعيشها مع زوجتك.. ورغبتك فى الارتباط بى.

- لم أفعل ذلك إلا بعد أن شجعتنى أنت على التقرب منك.. كما أن ترددك الدائم على الفيلا ساعد على هذا التقارب.

على أية حال .. أنا لا أبرئ نفسى فقد أخطأنا بالفعل

وبإمكاننا الآن أن نصحح هذا الخطأ.

- من السهل عليك أن تقول ذلك لأنك لم تخسر شيئًا من جراء هذه العلاقة، أما أنا فقد خسرت أشياء كثيرة .. خسرت زوجى .. وخسرت كرامتى .. واحترامى لنفسى.

قال لها منفعلاً :

- لا داعى لأن تمثلى أمامى دور الشهيدة، فأنا أعرفك جيدًا .. وأنت لم تخسرى شيئًا كما تدعين.. فقد أخبرتنى عن كراهيتك لزوجك ورغبتك فى الطلاق منه قبل أن ينشأ بيننا أى ارتباط عاطفى.. كما أنك دفعته لأن يسجل المنزل باسمك قبل الطلاق، أما عن الكرامة واحترام النفس فأنا لم أرغمك يوماً ما على هذا الارتباط حتى تلومينى على ذلك.

- هل تعرف أن رأفت أيضا يشك فى الصلة التى بيننا؟ وقد اعترض طريقى مرة أخرى ليخبرنى بذلك اليوم.

- هذا مدعاة أكثر للحرص والتوقف عن الاستمرار فى هذه العلاقة، فأنت تعرفين أن زوجك السابق رجل متهور.. ومجنون .. وهو ما زال يحبك ولن يتورع عن فعل أى شىء إذا ما تأكد من وجود هذه العلاقة بيننا.

قالت له وفى عينيه نظرة تحدٍّ:

- لكننى لا أخشاه كما تخشى أنت زوجتك.. وهذا هو الفرق بينى وبينك .. إننى لم أكن أعبث حينما أقدمت على هذه العلاقة، ولم تكن بالنسبة لى مجرد نزوة عاطفية .. إننى أحبك يا كامل .. أحبك بأكثر مما تتخيل .. ولا يمكن أن أسمح لك بالتخلى عنى بأية حال من الأحوال.

قال لها وقد بدأ يحس بالضيق:

- أما أنا فأراها مجرد نزوة .. وأكدر لك مرة أخرى أنه يجب علينا أن نتوقف عند هذا الحد.

- قلت لك إننى لن أسمح بذلك.

قال لها منفعلاً:

- إذن .. ماذا ستفعلين؟

- كل ما يمكن أن يخطر أو لا يخطر لك على بال.

- دعينا من هذه التهديدات الجوفاء.

قالت له محذرة :

- ليست مجرد تهديدات يا كامل.. بل لابد أن تأخذها بمنتهى الجدية.. لأننى لن أتورع عن تنفيذها.

- إذا كنت تقصدين إخبار زوجتى.. .

قاطعته قائلة:

- بل يمكن أن يصل الأمر إلى ما هو أكثر من ذلك وربما وصل إلى حد القتل.

نظر إليها باستياء قائلاً:

- القتل.

قالت له بتصميم :

- أجل.

- لابد أنك مجنونة.

- أحياناً أصبح كذلك.

- أتظنين أنك ستخيفيننى بذلك؟

- إذا لم تحترم وعودك معى .. فلابد أن تخاف يا كامل.. لأننى لا أمزح فيما أقوله.

قال لها باستخفاف:

- وهل تنوين قتلى؟ أم قتل زوجتى؟

- إذا ما اضطرتنى الظروف فربما قتلت نفسى أيضا.

- إذا كنتِ ترغبين فى الانتحار.. فأنت حرة وأنا لن أمنعك من ذلك

- إذا أقدمت على الانتحار .. فسوف أجعلك تموت حيا بعد موتى .. فهناك وسائل عديدة لقتل رجل مثلك له مكانته واحترامه أمام زوجته والهيئة الاجتماعية دون أن تراق منه نقطة دم واحدة.

- ماذا تقصدين ؟

- أقصد أننى أستطيع أن أرتب الأمر بحيث أشركك فى فضيحة تهز مكانتك الاجتماعية واحترام الآخرين لك.. أو ربما رتبته بحيث يبدو وكأنك أنت .. المهم أننى لن أذهب إلى قبرى إلا بعد أن أتأكد أننى قد قضيت عليك حيا.

نظر إليها بازدراء واستخفاف قائلاً:

- ألم أقل لك إنك مجنونة ؟ اسمعى إننى لا أريد أن أراك فى منزلى بعد الآن .. ومن الأفضل أن تنهى صلتك بى وبزوجتى من اليوم .

قالت له بإصرار:

- بل سترانى يا كامل.. سترانى غداً وربما بعد ذلك .. والصلة بيننا لن تنتهى إلا بكارثة تلحق بالجميع.

وبينما كان هذا النقاش الحاد دائراً بين الرجل والمرأة.. كانت زوجته واقفة خلف النافذة الزجاجية للڤيلا والمطلة على

الحديقة مباشرة وهى ترقبهما وقد اغرورقت عيناها بالعبرات.

وما لبثت أن غمغمت قائلة لنفسها:

- على أن أتحمل وأصبر لبعض الوقت .. فقريباً سينتهى كل ذلك. وتعود الأمور إلى نصابها الصحيح.. أجل لابد أن يحدث هذا.

* * *

٢ - صرخة مدوية

وفى اليوم التالى توجهت سهير مرة أخرى إلى ڤيلا كامل زهران .. دون أن تشعر بمراقبة زوجها السابق لها.

وما أن دلفت بسيارتها إلى الداخل حتى لحق بها طليقها على الأقدام وقد انتهز فرصة وجود البوابة الأمامية مفتوحة وابتعاد البواب عن المدخل ليتسلل إلى الڤيلا مستعيناً بالأشجار المحيطة بالحديقة لإخفاء نفسه عن الأنظار.

وفى تلك اللحظة كان كامل زهران صاحب الڤيلا قد تنبه لصوت سيارة سهير وهى تقترب من المبنى الداخلى فغادر مكتبه لينظر من وراء النافذة .. وقد رآها وهى تغادر سيارتها تأهبا للدخول فبدت ملامح التوتر والضيق على وجهه وهو يراقبها قائلاً لنفسه:

- يبدو أنه لا مناص من اللجوء إلى القوة لإبعاد هذه المرأة عنى وإخراجها من حياتى إلى الأبد.

فتحت الخادمة الباب لاستقبالها قائلة :

- أهلاً ست سهير.

قالت لها ببشاشة:

- صباح الخير يا أحلام .. إلهام موجودة.

- أجل يا سيدتى إنها فى الرووف (السطح) كالعادة تطعم العصافير.

صمتت برهة قبل أن تسألها قائلة :

- وكامل بك؟

- إنه فى حجرة مكتبه (بالدور العلوى) .. سأخبرهما بحضورك.

- لا داعى لذلك .. سأصعد إليهما بنفسى.

- إذن .. سأعد لك كوباً من الشاى.

- أشكرك يا أحلام.

وانتظرت سهير حتى دخلت الخادمة إلى المطبخ .. لتسرع بصعود درجات السلم متجهة إلى حجرة المكتب الخاصة بكامل .. وما لبثت أن طرقت الباب وهى تنادى عليه بصوت خافت قائلة:

- كامل .. كامل.

وفى تلك اللحظة حضر الدكتور فتحى شقيق كامل.. حيث تأكدت الخادمة أنه هو الذى حضر قبل أن تفتح الباب دون سؤال لطريقته المميزة فى استخدام جرس الباب الخارجى.

ورحبت به الخادمة قائلة :

- أهلا فتحى بك..

- كيف حالك يا أحلام؟

- بخير .. الحمد لله.

- كامل موجود.

- أجل يا سيدى إنه فى حجرة مكتبه.

- هل هو بمفرده؟

- أعتقد ذلك.

- إذن سأذهب إليه.. أريد فنجان قهوة مضبوطا من يديك.

- حالاً.. سيكون جاهزاً.

وبعد أربع دقائق بينما كانت الخادمة تعد القهوة دوى فى المكان صوت صرخة عالية جعلتها تنتفض وقد سقط

فنجان القهوة من يدها.

واندفعت إلى الخارج حيث رأت الدكتور فتحى واقفاً فى منتصف السلم وقد ارتسمت ملامح الدهشة والانزعاج على وجهه.

بينما أن غادر شقيقه إحدى حجرات الدور العلوى وقد بدا منزعجاً بدوره وهو يندفع نحو السلم .. وفوجئ كامل برؤية شقيقه حيث هتف قائلاً:

- فتحى .. ماذا حدث؟

قال وهو ينظر إليه .. ثم إلى الخادمة:

- لا أدرى .. لقد كنت فى طريقى إليك عندما سمعت هذه الصرخة المخيفة تنبعث من الخارج.

وفى تلك اللحظة أقبلت الزوجة وهى تركض نحوهما قائلة:

- هل سمعتما صوت صراخ؟

قال لها الزوج:

- أجل إنه من داخل فيلتنا.

هتف شقيقه قائلاً للخادمة:

- اذهبى لترى ما حدث؟

فتحت الخادمة الباب وهى تندفع إلى الخارج.

وما لبث أن أعقب ذلك صوت صرخة أخرى مما دفع بكامل وشقيقه وزوجته إلى الإسراع بدورهم لتبين الأمر.

وفوجئ الجميع برؤية الخادمة وهى تضع يدها على وجنتيها فى هلع وعيناها تنظران إلى مشهد مروع، فقد كانت سهير ملقاة على الأرض بلا حراك وقد أصيبت فى رأسها إصابة بالغة والدماء تنزف منها بغزارة.

وقبل أن يتمالك الجميع روعهم من رؤية هذا المشهد.

انطلق صوت البواب وهو يهتف قائلاً:

- القاتل .. أمسكوا القاتل.

اندفع كامل وفتحى فى أثره ليريا أحد الأشخاص وهو يركض هارباً خارج الڤيلا، فى حين كان البواب ملقى على الأرض.

حاولا اللحاق به.. لكنه كان قد ابتعد تماما، مما دفع كامل لأن يمسك بذراع شقيقه قائلاً:

- لا جدوى من مطاردته .. فقد أفلت منا.

وما لبث أن لحق بهما البواب قائلاً:

- لقد حاولت الإمساك به لكنه دفعنى بقوة وطرحنى أرضاً.

أما إلهام فقد ظلت واقفة تنظر إلى صديقتها المسجاة على الأرض وهى تبدو كالتمثال الجامد دون أن يظهر عليها أى مظهر من مظاهر الحزن أو الانفعال.. بعكس الخادمة التى كانت تبكى وترتجف بشدة.

وقد عاد كامل وشقيقه والبواب إلى مكان الحادث.

حيث تحدث كامل قائلاً لزوجته بانفعال:

- ماذا تنتظرين؟ لماذا لم تستدعى الإسعاف؟

بينما انحنى شقيقه ليجثو على إحدى ركبتيه بجوار المرأة الملقاة على الأرض وقد أمسك بمعصمها .. ثم ما لبث أن تحول إلى شقيقه قائلاً:

- لا داعى لذلك .. من الأفضل استدعاء الشرطة .. فقد ماتت.

عادت الخادمة لتصرخ منتحبة بينما ارتسمت ملامح الاضطراب الشديد على وجه كامل، أما إلهام فقد ظلت ملامحها على ما هى عليه من جمود .. دون أن يحدث هذا

الخبر أى اختلاف بالنسبة لمشاعرها.

●●●●

لم يمض وقت طويل حتى كانت ڤيلا كامل زهران مزدحمة بسيارات الشرطة ومصلحة الأدلة الجنائية والطب الشرعى.

وقد غادر نبيل عزمى سيارته وهو يخطو بخطوات متئدة إلى المكان الذى توجد به القتيلة وعيناه ترقبانها بنظرات فاحصة.

كان الطبيب الشرعى جالساً بجوارها وهو يجرى الفحص المبدئى.

بينما اقترب منه نبيل واضعا يده فى جيبه الأيمن وهو يسأله قائلاً:

- هل استطعت تحديد سبب الوفاة؟

قال الطبيب:

- بصفة مبدئية المتوفاة مصابة بعدة كسور فى القفص الصدرى والذراع الأيمن.. لكن السبب المباشر للوفاة ناجم عن تهتك فى عظام الرأس ووجود كسر فى الجمجمة .. وأعتقد أن ذلك قد حدث بسبب سقوط المتوفاة من الطابق العلوى وارتطامها بالأرض مباشرة.

انحنى نبيل بجوار الجثة ليلقى عليها نظرة عن قرب قائلاً:

- هل توجد أية آثار عنف أخرى؟

أجابه قائلاً:

- مبدئيا لا توجد آثار عنف ظاهرة، لكننى لا أستطيع أن أجزم بذلك قبل فحص الجثة فحصا دقيقاً فى المعمل الجنائى.

قال نبيل وهو يغطى وجه المتوفاة بالغطاء البلاستيكى الذى يغطى بقية جثتها:

- وميعاد الوفاة؟

- من المرجح أن الوفاة قد حدثت منذ ساعتين ونصف الساعة تقريباً.

ابتعد نبيل عن الجثة متوجها إلى مساعده الرائد ياسر ليتحدث إليه قائلاً:

- هل وجدت أية أشياء خاصة بالمتوفاة؟

- لا شيء عدا حقيبة يدها .. التى تركتها خلفها فى حجرة المكتب قبل أن تهوى من نافذتها.

- هل وجدت الحقيبة مفتوحة أم مغلقة؟



انحنى نبيل بجوار الجثة ليلقى عليها نظرة عن قرب قائلاً :

- هل توجد أية آثار عنف أخرى؟

- لقد عثرنا عليها مغلقة.

- هل قـام خـبـراء المعـمل الجنائى برفع البـصـمـات الموجودة عليها؟

- أجل .

- هل فتحت الحقيبة بعد رفع البصمات؟

- أجل.

- ألم تعثر على شىء معين يمكن أن يثير الانتباه؟

- لا شىء .. عدا وجود بطاقة شخصية .. ومبلغ نقدى لا يتجاوز خمسين جنيها وبعض أدوات الماكياج.

سأله نبيل باهتمام قائلاً:

- فقط.

- أجل.

- لقد علمت أنها جاءت إلى الڤيلا بسيارتها الخاصة.

- هذا ما أخبرنا به حارس الڤيلا والخادمة.

- ألم تلقِ نظرة على السيارة؟

- فعلت ذلك .. لكننى لم أجد شيئاً يثير الانتباه.

- هل كانت مفاتيح السيارة موجودة بها ؟

- كلا .

- إذن .. أين ذهبت المفاتيح ؟

نظر إليه ياسر باهتمام قائلاً:

- ماذا تقصد يا أفندم ؟

- أقصد أنه لابد من وجود مفاتيح السيارة والمنزل الخاص بالقتيلة فى مكان ما .. مادمت لم تعثر عليها فى حقيبتها .

- معك حق .

- إذن .. حاول أن تبحث عنها جيداً.

- حاضر يا أفندم .

واستمر نبيل فى طرح أسئلته على مساعده قائلاً:

- من هم الأشخاص الموجودون فى الڤيلا ؟

- الڤيلا ملك المهندس كامل زهران .. وكان موجوداً بها ساعة وقوع الحادث .. بالإضافة إلى زوجته وشقيقه والخادمة ، وحارس الڤيلا. وقد أخبرنا حارس الڤيلا .. أنه بعد أن سمع صرخة قوية تنبعث بالداخل .. اندفع من حجرته ليجد

القتيلة ملقاة على الأرض.. لكن قبل أن يقترب منها لمح شخصا يرتدى چاكيت من الجلد ويخفى وجهه بكوفية من الصوف بالقرب من القتيلة.

وما لبث أن اندفع هذا الشخص ليركض سعيا للهرب من الڤيلا .. فحاول الحارس اعتراض طريقه .. لكنه دفعه بقوة أثناء هربه فألقاه على الأرض.. وقبل أن يتمكن من اللحاق به كان قد لاذ بالفرار .. ومن المرجح أن يكون هذا الشخص هو القاتل.

- ألم يتعرف عليه الحارس؟

- لقد قال يشك فى أن يكون هذا الشخص هو الزوج السابق للقتيلة.

لكنه غير متأكد من ذلك.

- أجل.

- إذن .. فالحارس هو أول من رأى الجثة.

- نعم يا أفندم .. يليه الخادمة .. ثم بقية الأشخاص الذين ذكرتهم لسيادتك.

- تقول أن حجرة المكتب هى التى سقطت القتيلة من نافذتها؟

- من المرجح ذلك .. وخاصة أنها قد سقطت تحتها مباشرة، كما أن الصرخة كانت منبعثة منها .. فضلاً عن

وجود حقيبة القتيلة بها.

- إذن سأصعد إلى هذه الحجرة لألقى عليها نظرة، وبعد عدة دقائق أحضر لى حارس الڤيلا لأطرح عليه بعض الأسئلة.. يليه الخادمة .. ثم بقية الأشخاص الذين كانوا موجودين ساعة وقوع الجريمة.

ولا تنس أن تصدر أمراً بضبط وإحضار الزوج السابق للمتوفاة فى أسرع وقت لاستجوابه ومواجهته بأقوال الحارس.

- حاضر يا أفندم.

وتأهب الرائد ياسر للانصراف وتنفيذ أوامر رئيسه .. لكنه استوقفه قائلاً:

- انتظر .. ما علاقة القتيلة بهذه الڤيلا وأصحابها ؟

- لقد علمت أنها صديقة حميمة لزوجة صاحب الڤيلا السيدة إلهام وقد اعتادت التردد عليهم كثيرا.. وخاصة أن مسكنها قريب من الڤيلا.

فكر نبيل قليلاً .. ثم قال له :

- حسنا.. تفضل أنت .. ولا تنس تنفيذ ما اتفقنا عليه.

- حاضر يا أفندم.



٣ - الهارب

ألقى نبيل نظرة فاحصة على حجرة المكتب.. ثم أطل من النافذة التى تجاور المكتب مباشرة وقد تأكد له بما لا يدع مجالا للشك أن وفاة المجنى عليها قد حدثت نتيجة سقوطها من هذه النافذة لترتطم بالأرض الصلبة أسفلها.

وما لبث أن سمع طرقا على باب الحجرة أعقبه دخول كامل زهران صاحب الفيلا والذى عرفه بنفسه .. قائلاً:

- كامل زهران .. لقد علمت أن سيادتك ترغب فى مقابلتى.

صافحه نبيل قائلاً:

- أهلاً أستاذ كامل .. لقد عرفتك من الصورة الموضوعة فوق مكتبك، هذه السيدة التى توجد معك فى الصورة هى زوجتك أليس كذلك ؟

قال له الرجل بوجه متجهم:

- أجل .. إذا كنت ترغب فى طرح أية أسئلة .. فأنا تحت أمرك، كل ما أرجوه أن ينتهى هذا الكابوس سريعاً.

نزع نبيل النظارة الطبية عن عينيه ليقوم بمسح عدساتها بقطعة صغيرة من القماش قائلاً بلهجة متأنية:

- إننى سأطرح عليك العديد من الأسئلة بالطبع .. وخاصة أن الجريمة قد وقعت فى مسكنك.. لكننى لم أدعك من أجل هذا الآن ..

- إذن .. لماذا دعوتنى؟

- لقد أردت أن أستأذنك فى استخدام حجرة مكتبك من أجل إجراء التحقيق الأول بشأن هذه الجريمة .. فإذا كان لديك أى اعتراض .. يمكن إجراء هذا التحقيق فى أى مكان آخر داخل الفيلا ولتكن الردهة مثلاً.

- كلا ليس لدى أى اعتراض على ذلك.

أعاد نبيل وضع النظارة الطبية فوق عينيه قائلاً:

- أشكرك .. تستطيع أن تتفضل أنت الآن .. وسوف أستدعيك فيما بعد.

وبعد لحظات حضر الرائد ياسر ليخبره بإحضار حارس الفيلا الذى ينتظر بالخارج.

سأله نبيل قائلاً:

- هل اتخذت اللازم بشأن القبض على الزوج السابق للقتيلة وإحضاره؟

- نعم يا أفندم لقد أخطرت الرائد أحمد درويش لسرعة القبض عليه.

- اسمع يا ياسر .. أريد أن تتولى بنفسك جمع المعلومات اللازمة بشأن القتيلة .. حياتها .. علاقاتها الاجتماعية . سبب طلاقها من زوجها.. الأماكن التى كانت تتردد عليها باستمرار عدا هذه القيلا .. وكل ما يمكن أن يفيدنا بشأن هذه القضية.

- حاضر يا أفندم.

- والآن أدخل حارس القيلا.

وما أن غادر ياسر الحجرة حتى أعقب ذلك دخول رجل متوسط القامة يبدو فى الخمسينيات من العمر، ويرتدى جلبابا بنى اللون .. وقد ارتسمت ملامح الرهبة والخوف على وجهه وهو يقترب من المكتب الذى جلس إليه نبيل.

دعاه نبيل إلى الجلوس على المقعد المواجه للمكتب قائلاً:

- اقترب .. تفضل بالجلوس.

نظر الرجل إلى المقعد .. ثم إلى نبيل وقد بدا متردداً.. لكنه ألح عليه قائلاً:

- اجلس.

ثم أخذ يقلب قلماً جافاً بين أصابعه وهو ينظر إليه قائلاً:

- لماذا تبدو خائفاً هكذا؟

قال الرجل بصوت مرتعش:

- اعذرنى يا سعادة البك .. إنها أول مرة أواجه فيها ضابط شرطة.

ابتسم نبيل محاولاً بعث الطمأنينة فى نفسه وهو يقول:

- ضباط الشرطة ليسوا مخيفين إلى هذا الحد.. أريدك أن تحكى لى ما حدث بالتفصيل دون رهبة ولا خوف.

قال الرجل وهو يزدرد لعابه:

- لقد حضرت الست سهير هذا الصباح لزيارة الست إلهام كالعادة.. وقد فتحت البوابة بنفسى لسيارتها.

- متى كان ذلك؟

- حوالى العاشرة صباحاً تقريبا.

- وماذا حدث بعد ذلك؟

- ذهبت أعد لنفسى كوب شاى فى حجرتى، وبعدها بثلث ساعة تقريبا سمعت صوت صرخة عالية .. فاندفعت إلى خارج الحجرة بحثا عن مصدر الصرخة .. حيث كانت آتية من جهة المبنى الداخلى للڤيلا.

وعندما اقتربت شاهدت الست سهير ملقاة على الرصيف المحيط بالمبنى وهى غارقة فى دمائها.. وقد فارقت الحياة.

قال نبيل وهو يضع القلم فى جيبه العلوى:

- وما الذى جعلك واثقا أنها قد فارقت الحياة؟.. ألا يحتمل أنها لم تكن قد توفيت بعد عندما رأيتها؟ أعنى ألم تر منها أية حركة أو صوت مثلاً يدل على أنها مازالت حية حينما رأيتها.

قال الرجل سريعاً:

- لا يا بك .. لقد وجدت المسكينة بلا حراك.

- ألم تحاول أن تتبين سبب موتها وسقوطها على الرصيف الحجرى المحيط بمبنى الڤيلا بهذه الطريقة؟

قال الرجل وأمارات الخوف والحزن على وجهه:

- لقد أصابنى هذا المشهد بذهول فتجمدت فى مكانى من فرط المفاجأة وأنا أحملق فى القتيلة.

- إلى درجة أنك لم تحاول أن تلقى نظرة إلى أعلى لتتبين ما إذا كان هناك شخص ما دفعها لتسقط من نافذة هذه الحجرة مثلاً.

- قلت لسيادتك إننى لم أكن أشعر بنفسى فى هذه اللحظة يا بك.

لقد ظللت واقفاً فى مكانى وأنا أحدق فى هذا الذى أراه دون أن أصدق نفسى.. واستمررت على هذا النحو لعدة ثوانٍ أو دقائق لا أعرف.. إلى أن تنبهت من ذهولى على رؤية شخصٍ يحاول أن يختفى وراء إحدى الأشجار الموجودة فى حديقة الڤيلا.

- وماذا فعلت حينما رأيته؟

- اندفعت نحوه محاولاً الإمساك به وأنا أعترض طريقه.. لكنه دفعنى بكل قوة.. فسقطت على الأرض بينما استمر فى الركض باتجاه بوابة الڤيلا المفتوحة .. فأخذت أنادى وأنا أحاول أن أنهض من سقطتى للإمساك بالقاتل.

- هه .. وماذا حدث بعد ذلك؟

- حضر كامل بك وشقيقه .. حيث لمحا الرجل وهو يهرب.. فاندفعا خلفه محاولين الإمساك به .. لكنه كان قد تمكن من الهرب بالفعل.

- قل لى يا .. بالمناسبة ما اسمك؟

- عبد التواب يا بك.

- قل لى يا عبد التواب .. هل تركت البوابة الخارجية للفيلا مفتوحة بعد أن سمحت لسيارة القتيلة بالدخول.

حك الرجل رأسه بأظافره وهو يفكر قائلاً:

- فى الحقيقة لا أذكر يا بك.

- لا .. يجب أن تتذكر جيداً .. فنحن أمام جثة.. وجريمة قتل، وهذا أمرا ليس هيناً.. ويحتاج منك إلى التركيز والعناية بكل كلمة تقولها.

- أعتقد أننى قد تركت البوابة مفتوحة .. أجل .. لقد دخلت إلى حجرتى كما قلت لسعادتك لأعد لنفسى كوب شاى.. وكنت أتهيأ لأخذ الكوب معى بعد ذلك والجلوس على الأريكة المجاورة لمدخل الفيلا كى أتناوله كما هى العادة.

- وهل من عادتك أن تترك البوابة مفتوحة هكذا لفترة طويلة من الوقت؟

- أجل .. فالمكان هنا يتميز بالهدوء والأمان .. وأنا عادة أجلس معظم الوقت أمام مدخل الڤيلا .. ولا أهتم بإغلاقها بطريقة محكمة إلا بعد الساعة الخامسة.

- وهل يعرف صاحب الڤيلا بذلك؟

- أجل إنه يعرف ذلك ولم يعترض عليه من قبل.

- عبد التواب .. هل تعرفت على الشخص الذى رأيته يهرب عقب وقوع الحادث.

- فى الحقيقة لم أتعرف عليه جيداً.. فقد كان يخفى معظم وجهه بكوفية كبيرة من الصوف.. كما أنه لم يتح لى الفرصة للتعرف عليه جيداً فقد انطلق بأقصى سرعة وقبل أن أتمكن من التعرف على ملامحه كان قد ألقى بى على الأرض.. لكننى أشك فى أنه الأستاذ رأفت زوج السيدة سهير السابق.

- وما الذى يدعوك إلى هذا الشك؟

- إن له نفس البنيان تقريباً.. كما أن الجزء المكشوف من وجهة ونظرات عينيه توحى بأنه هو .. لقد سبق له الحضور إلى الڤيلا عدة مرات مع زوجته قبل أن يحدث بينهما الطلاق .. كما أننى لمحته أكثر من مرة وهو يحوم حول الڤيلا

من بعيد بعد زيارة زوجته لها بمفردها .. ومن الواضح أنه كان يلاحقها أو يراقبها لا أدرى، لكنه كان يبتعد سريعا عندما يتبين له أننى قد لمحته.

- ربما كان هذا هو الذى قوى لديك هذا الشعور بالشك فى أن يكون هو نفس الشخص الهارب.

- ربما .. فى الحقيقة لا أستطيع أن أجزم بذلك تماماً.

- لكن لو كان هو نفس الشخص الهارب فهل تعتقد أنه ارتكب الجريمة.

- بلا شك.

- لماذا؟

- وجوده فى الڤيلا .. وهروبه على هذا النحو .. فضلا عن أننى رأيت تصرفاته من قبل وهى لا توحى بالاطمئنان .. فهو شخص شديد العصبية .. وغيور.. ومن المؤكد أنه كان يغار على زوجته غيرة جنونية حتى بعد انفصالهما.

- حسنا يا عبد التواب .. تستطيع أن تنصرف أنت الآن.

★ ★ ★

٤ - سلسلة المفاتيح

عاد نبيل ليتطلع من نافذة الحجرة أثناء نقل الجثة إلى العربة الخاصة بمصلحة الطب الشرعى بعد وضع رسم كروكى حولها .. حينما سمع طرقات على الباب.

وما لبثت أن دخلت الخادمة وهو ما زال واقفا بجوار النافذة وقد ارتكز بمرفقه على حافتها .. حيث بدت عليها ملامح الاضطراب .

دعاها نبيل للجلوس دون أن يتحرك من مكانه قائلاً:

- ما اسمك ؟

- أحلام..

- منذ متى وأنت تعملين هنا ؟

- منذ أربع سنوات تقريباً.

- هل تلقين معاملة طيبة فى هذا المنزل ؟

- الحمد لله.. الأستاذ كامل والست إلهام يعاملاننى أفضل معاملة.

- قولى لى يا أحلام .. هل كانت المتوفاة معتادة على التردد كثيراً على الفيلا؟

- أجل .. لقد كانت صديقة حميمة للست إلهام.. وكانت معتادة على زيارتنا دائماً.. سواء بصحبة زوجها أو بمفردها.. وبعد طلاقها من الأستاذ رأفت أيضا.

عاد نبيل ليجلس على المكتب قائلاً:

- حسنا .. أخبرينى ماذا حدث منذ أن جاءت إلى الفيلا اليوم حتى لقيت مصرعها؟

قالت الفتاة وهى تنتحب بعد أن استعادت فى مخيلتها المشهد الذى رأته لجثة المتوفاة:

- إن ما رأيته كان فظيعاً.

- أعرف أنه كان فظيعاً .. لكنى أريدك أن تروى لى ما حدث بالتفصيل.

قالت وهى تمسح عبراتها بمنديل ورقى صغير:

- لقد حضرت المرحومة إلى الفيلا حوالى الساعة العاشرة حيث قمت بفتح الباب لها بنفسى.. وسألتنى عن

الست إلهام فأخبرتها أنها فى الرووف تطعم العصافير .. ثم سألتنى عن الأستاذ كامل فقلت لها إنه فى حجرة مكتبه.

ارتكز نبيل بمرفقيه على حافة مكتبه قائلاً:

- هه .. وبعد ذلك .. ماذا حدث؟

- قلت لها إننى سأخبرهما بحضورها .. لكنها قالت إنها ستصعد إليهما بنفسها .. وهى بحكم الصلة الوطيدة بالأستاذ كامل والست إلهام كانت تفعل ذلك دائما ولا تجد حرجا فى التحرك فى أى مكان بالفيلا بحرية . فتركتها وذهبت إلى المطبخ لأعد لها كوب شاى .. وبعدها حدث ما حدث.

رمقها نبيل بنظراته الفاحصة قائلاً:

- هل أنت واثقة أنك لم تنسى شيئاً؟

- أجل .. آه .. كلا .. لقد حضر الدكتور فتحى بعدها مباشرة.

- الدكتور فتحى شقيق الأستاذ كامل.

- أجل .. وسأل بدوره على شقيقه فأخبرته أنه فى حجرة المكتب.. فقال لى إنه سيصعد إليه، وطلب منى أن أعد له فنجان قهوة مضبوطا.. فذهبت إلى المطبخ لإحضار القهوة والشاى الذى طلبته المرحومة .. وفى أثناء ذلك سمعت تلك

الصرخة .

- هل صعد الدكتور فتحى إلى الطابق العلوى قبل أن تذهبي إلى المطبخ ؟

- أظن أننى تركته فى الردهة وذهبت إلى المطبخ.

قال نبيل وهو يعيد تنظيف عدسات نظارته:

- وبعد أن سمعت الصرخة التى ترددت بالخارج.. اندفعت خارج المطبخ لتتبينى الأمر .. أليس كذلك؟

- أجل .. لقد أفزعتنى هذه الصرخة فهرعت إلى خارج المطبخ بلا وعى وأنا أتساءل عن مصدرها.

- وماذا رأيتِ؟

- رأيت الست سهير ملقاة على الأرض والدماء تنزف منها.

وعادت لتبكى مرة أخرى.. لكنه سألها سريعاً دون أن يمنحها الفرصة للاسترسال فى البكاء قائلاً:

- كلا .. إننى أقصد ماذا رأيتِ بعد اندفاعك إلى خارج المطبخ مباشرة؟

- كانت الصرخة المفزعة قد جذبت انتباه كل الموجودين فى الفيلا فرأيت الدكتور فتحى واقفا فى منتصف السلم المؤدى إلى الطابق العلوى .. وكذلك جاء كامل بك وفى أثره زوجته وقد بدا عليهما الانزعاج الشديد.. بعدها بادرت بفتح الباب واندفعت إلى الخارج لأرى هذا المشهد الأليم.

- حينما رأيت الدكتور فتحى واقفاً على السلم .. هل كان فى وضع النزول أم الصعود؟

قالت له متسائلة:

- لا أفهم سؤال حضرتك.

- أعنى هل كان فى طريقه للصعود إلى أعلى أم للهبوط إلى أسفل؟

- لا أدرى .. لقد استدار فى مواجهتى وهو واقف على درجات السلم.

- وماذا قال لك حينما رآك؟

- لم ينطق بشىء.. فقط كان وجهه ينطق بملامح الدهشة والانزعاج.

- حسناً .. بالنسبة للأستاذ كامل وزوجته السيدة إلهام تقولين أنهما جاءا على أثر سماعهما لهذه الصرخة .. جاءا



- لا أدرى .. لقد استدار فى مواجهتى وهو واقف على درجات السلم.

من أين؟ وهل كان لهما تعقيب علي ما سمعاه؟

- كما قلت لسيادتك .. لقد كانت السيدة إلهام فى الرووف (السطح)، وكان الأستاذ كامل فى الحجرة المجاورة للسلم مباشرة بالطابق العلوى.. وقد اندفع من الحجرة ليقف على رأس السلم حيث سأل شقيقه عما حدث.. وبعدها بلحظة كانت زوجته قد أقبلت خلفه .. وطلب منى الدكتور فتحى أن أتبين ما حدث.

- تقولين أن الأستاذ كامل جاء من الحجرة المجاورة للسلم.

هل تقصدين حجرة المكتب؟

- لا يا سيدى .. بل أقصد الحجرة المواجهة لها مباشرة.

- وما الذى يجعلك واثقة من ذلك؟

- لأننى لمحته وهو يغادرها مندفعاً فى اتجاه السلم.

- لكنك كنت تقولين أنه كان موجوداً فى حجرة المكتب هذا الصباح.

- أجل .. لكن لابد أنه غادرها .. ودخل إلى الحجرة المواجهه.

قال لها نبيل بحدة :

- أتحاولين نفى الاتهام عن مخدومك بإنكار وجوده فى نفس الحجرة التى سقطت القتيلة من نافذتها ؟

- لا يا سيدى أقسم لك أن هذه هى الحقيقة .. فحينما رأيته كان قد غادر الحجرة المجاورة للسلم والمواجهة لحجرة المكتب مباشرة .

وفى تلك اللحظة دخل الرائد ياسر حيث سأله نبيل قائلاً :

- نعم يا ياسر .. هل يوجد شىء ؟

اقترب ياسر من المكتب لينحنى على أذنه وهو يهمس له قائلاً :

- لم نعثر على أية مفاتيح خاصة بالقتيلة فى الڤيلا .. وقد أبلغنى الرائد أحمد درويش منذ لحظات أنه تم القبض على الزوج ، وهو يسأل عما إذا كان يتوجه به إلى الإدارة أم يأتى به إلى هنا ؟

- دعه يحضره إلى هنا .

انصرف ياسر بينما عاد نبيل ليتحدث إلى الخادمة قائلاً :

- قولى لى يا أحلام .. حينما رأيت المجنى عليها ،

وهى ملقاة على الأرض وقد فارقت الحياة ألم يلفت نظرك وجود أى شيء بجوارها ؟

- أي شيء .. مثل ماذا ؟

- أى شيء خاص بها ؟ حقيبة يدها .. منديل مثلا .. مفاتيح .

صمتت الفتاة وهى تمعن التفكير .. ثم ما لبثت أن قالت :

- فى الحقيقة لا أتذكر .. آه .. تذكرت .. لقد لمحت سلسلة مفاتيح صغيرة بالقرب من يدها مباشرة.

مد نبيل ذراعيه فوق المكتب وهو ينظر إليها باهتمام قائلاً:

- هل أنتِ واثقة من ذلك ؟

- أجل إننى واثقة أنه كان بجوارها سلسلة مفاتيح.

- حسناً .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

- تنبهت على صياح عم عبد التواب وهو ينادى قائلاً:

- القاتل ...أمسكوا القاتل .. بعدها اندفع كامل بك والدكتور فتحى محاولين الإمساك بشخص كان موجوداً فى

حديقة الڤيلا لكنه تمكن من الهرب منهما.

- حسناً .. يمكنك أن تنصرفى الآن .

انصرفت الفتاة فى حين ظل نبيل جالساً مكانه لبرهة من الوقت وهو يعيد ترتيب الأحداث فى ذهنه ومطابقتها على الإجابات التى سمعها حتى الآن.

وما لبث أن نهض لفتح باب الحجرة وهو ينادى على الشرطى الموجود بالخارج قائلاً :

- أين الرائد ياسر؟

- إنه يجرى اتصالاً هاتفياً يا أفندم.

- دعه يحضر إلىّ بعد أن ينهى اتصاله.. واستدع لى الدكتور فتحى زهران.

- حاضر يا أفندم.

عاد نبيل إلى الداخل وقد عقد ذراعيه خلف ظهره وأخذ يسير فى أرجاء الحجرة.. حينما سمع طرقاً على الباب أعقبه دخول فتحى زهران.

تطلع إليه نبيل متفحصاً.. كان الرجل طويل القامة فى أواخر الأربعينيات من العمر وتبدو عليه ملامح الهيبة والوقار.

صافحه نبيل وهو يدعوه إلى الجلوس قائلاً:

- اسمح لى أن أسألك السؤال التقليدى.. ما اسمك وعملك ؟

- دكتور فتحى زهران أستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة.

- هل أنت متزوج يا دكتور فتحى ؟

- أجل .. متزوج ولى ولدان أحدهما فى الرابعة عشرة من عمره والثانى فى الحادية عشرة.

- عظيم .. لقد علمت أنك شقيق الأستاذ كامل زهران صاحب الڤيلا.

- أجل .

ثم استطرد قائلاً وهو ينظر إلى الباب:

- بعد إذنك .. لقد طلبت لنفسى فنجان قهوة.. فأنا أشعر بصداع شديد فى رأسى.

- لا مانع بالطبع .. هذا منزل شقيقك أى منزلك.. ونحن ضيوف لديكم.

- العفو يا أفندم.

- قل لى يا دكتور فتحى .. هل زيارتك لشقيقك اليوم.. كانت مجرد زيارة عادية أم لسبب معين ؟

- كلا .. إنها مجرد زيارة عادية .. فأنا أتردد على منزل شقيقى من آن لآخر كلما أتيحت لى الفرصة لذلك.

- إذن .. فلابد أنك قد رأيت المجنى عليها مرات عديدة بحكم ترددك على المنزل. لأنها كما علمت كانت دائمة التردد عليه أيضاً.

- بالطبع .. إن المرحومة كانت على صلة صداقة قوية بزوجة شقيقى .. وكانت تتميز بخفة ظل وروح اجتماعية عالية .. مما جعلها بمثابة صديقة للأسرة كلها.

وفى تلك اللحظة سمع نبيل طرقاً على الباب فأذن للطارق بالدخول. حيث دخلت الخادمة وهى تحمل فى يدها صينية عليها فنجان قهوة لتقدمه للدكتور فتحى.

والتفتت إلى العقيد نبيل قائلة :

- هل أعد لحضرتك فنجان قهوة ؟

لكن الصينية اختل توازنها فى يدها فجأة على نحو كاد معه أن يسقط فنجان القهوة على ثياب الدكتور فتحى.. لكنها أدركته فى اللحظة المناسبة بعد أن تطاير جزء من القهوة ليترك أثراً على الجاكيت الذى يرتديه.



٥ - سؤال مباشر

قالت له الفتاة معتذرة:

- أنا آسفة جداً.

قال لها وهو يتناول منديلا من جيبه ليمسح آثار القهوة التى علقت بالچاكيت:

- لم يحدث شىء.

- يمكنك أن تعطى الچاكيت لى سأنظفه لك وأعيده سريعا.

- لا داعى لذلك.

قالت له ملحة وهى تمد يدها لتنزع عنه الچاكيت:

- لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً .. وإذا أردت فسوف أحضر لك چاكيتا آخر من دولاب كامل بك حتى انتهى من تنظيفه.

لكنه قال لها بعصبية:

- قلت لك لا داعى لذلك.

نظر نبيل إلى الخادمة قائلاً بهدوء:

- لا بأس .. انصرفى أنت الآن ولا مانع من إحضار فنجان قهوة لى.

وبعد انصراف الفتاة تحدث نبيل إلى الرجل قائلاً:

- لماذا لم تعطها الجاكيت لتنظفه لك؟

قال له متوتراً:

- الأمر لا يستحق ذلك .. إنها مجرد بقعة صغيرة وقد أزلتها.

تشابكت أصابع نبيل وهو يستأنف حديثه قائلاً:

- نعود لأسئلتنا .. قلت لى إنك تعرف القتيلة .. فهل تعرف زوجها أيضاً.

- لقد قابلته معها حوالى ثلاث مرات فى هذا المنزل قبل انفصالهما.

- وما رأيك فيه؟ هل هو من النوع الغيور؟

- لا أعرف .. لكننى لم ألحظ عليه ذلك.

- وهل هو خشن الطباع؟

- لقد كانت معرفتى به سطحية .. لذا لا أستطيع أن أجزم بحقيقة طباعه .. لكننى أعترف أننى لم أرتح إليه.

- لماذا؟

- لا أدرى .. إنه مجرد إحساس داخلى.

- وهل هو نفس الشخص الذى طاردته مع أخيك فى الحديقة بعد وقوع الحادث.

- لا أستطيع أن أجزم بذلك أيضا.. فقد لمحته من بعيد وهو يركض بعيداً عن الڤيلا، ولم أر منه سوى ظهره فقط.. لذا لا أستطيع أن أتأكد مما إذا كان هو نفس الشخص أم لا.

- والمجنى عليها .. ما رأيك فى شخصيتها؟

- لقد قلت لسيادتك أنها كانت امرأة خفيفة الظل ومرحة وتتميز بالروح الاجتماعية .

- هل كانت هناك خلافات بينها وبين طليقها؟

- بالطبع، وإلا لما وقع الطلاق بينهما .. لكننى لم أحضر شخصيا مثل هذه الخلافات.

- أتظن أن المجنى عليها من النوع الذى يمكن أن يقدم على الانتحار؟

- كلا لا أظن ذلك.

- حسنا.. أين كنت لحظة وقوع الحادث؟

- كنت فى طريقى للصعود إلى شقيقى بعد أن أخبرتنى الخادمة أنه موجود فى حجرة مكتبه .. وما أن وصلت منتصف السلم إلى الطابق العلوى حتى سمعت هذه الصرخة المدوية تنبعث من الخارج.. فطلبت من الخادمة أن تتبين الأمر، ثم اندفعت أنا وكامل وزوجته لنرى جثة سهير ملقاة على الأرض فوق الرصيف الحجرى المحيط بمبنى الڤيلا.

- إذن فقد سمعت هذه الصرخة قبل أن تصعد إلى الطابق العلوى بالفعل.

- أجل.

- لكن الخادمة تقول إنك وصلت إلى المنزل عقب حضور المجنى عليها مباشرة، وأنك كنت فى طريقك للصعود إلى الطابق العلوى بعد أن فتحت لك الباب على الفور فى حين أن الجريمة حدثت بعد حضورك بخمس دقائق تقريباً حسب أقوال الشاهدة.

- فى الحقيقة أنا لم أصعد لمقابلة شقيقى مباشرة فبينما كنت فى طريقى للصعود إلى الطابق العلوى استرعى

نظرى وجود آنية جديدة من الخزف اشتراها كامل مؤخراً فوقفت أتأملها لبرهة من الوقت، وقد أثارت إعجابى قبل أن أعاود الصعود فوق درجات السلم حيث سمعت تلك الصرخة قبل أن أبلغ الطابق العلوى.

- حينما حدث ذلك وجدت شقيقك يندفع من الدور العلوى ليتبين الأمر بدوره .. ثم جاءت زوجته فى أثره .. أليس كذلك؟

- تماما.

- هل خرج شقيقك من حجرة المكتب أم من الحجرة المواجهة لها؟

- لم أتبين ذلك .. فحينما سمعت تلك الصرخة تسمرت فى مكانى والتفت خلفى محاولاً تبين الأمر .. حيث رأيت الخادمة واقفة أسفل السلم .. وحينما عدت للنظر إلى أعلى مرة أخرى كان كامل واقفاً على رأس السلم وهو يتساءل بدوره عما حدث.

- حينما عثرتم على الجثة .. ألم يلفت انتباهك وجود شىء ما بجوارها.. أى شىء يكون قد وقع منها أثناء سقوطها.. ساعة مثلاً.. حقيبة يد .. كيس نقود؟

- كلا .. لم يلفت انتباهى وجود شىء كهذا.

صمت نبيل برهة وهو يفكر .. ثم ما لبث أن قال له:

- حسناً يا دكتور فتحى .. تستطيع أن تنصرف الآن.

- هل يمكننى أن أغادر الڤيلا؟

- كلا .. إننى أريدك أن تنتظر بالخارج.. فربما احتجت لسؤالك مرة أخرى فيما بعد.

- لكنى مرتبط بموعد هام يتعين على أن أذهب إليه خلال ساعة .. فإذا أذنت لى أن أذهب الآن وأعود فيما بعد أكون شاكراً لك.

- لا مانع .. على ألا يطول غيابك عنا .. وإذا لم تجدنى هنا فسوف تجدنى فى مكتبى بالإدارة.

غادر فتحى الحجرة.. حيث نهض نبيل مرة أخرى ليفتح الباب فى أثره.. وقد فوجئ برؤية ياسر فى مواجهته مباشرة وقد كان يهم بفتح الباب بدوره.

سأله نبيل قائلاً:

- أين كنت يا ياسر؟

- كنت أتصل بالنيابة للحصول على إذن بتفتيش شقة المجنى عليها.

- وهل حصلت على الإذن؟

- سيكون جاهزاً خلال ساعتين أو ثلاث على الأكثر.

- حسناً.. دعك من هذا الآن واهتم بما أقوله لك.

ألقى نبيل نظرة مدققة من نافذة الحجرة حيث لمح الدكتور فتحى وهو يتحدث إلى شقيقه قبل انصرافه :

فتحدث إلى ياسر قائلا:

- سيغادر شقيق صاحب الڤيلا المكان الآن .. أريد وضعه تحت المراقبة منذ انصرافه حتى عودته إلى هنا .. وذلك دون أن يشعر بأنه مراقب مطلقاً .. هل فهمت؟

- أجل .. سأخطر صلاح وهانى لمراقبته.

- من الأفضل أن يتبادلا مراقبته حتى لا يحس أن هناك شخصاً معيناً يتبعه.

ثم استطردت قائلا وهو يتجه بنظراته إلى البوابة الخارجية:

- ها هو يستعد لمغادرة الڤيلا .. اذهب لتنفيذ المطلوب فوراً .. بعدها أحضر لى صاحب الڤيلا.

- حاضر يا أفندم.

لكن قبل أن يغادر الدكتور فتحى الڤيلا فوجئ برأفت علوى الزوج السابق للمجنى عليها يدخل من الباب مكبلاً بالأغلال وفى صحبته شرطيان .. وقد تلاقت نظراتهما للحظة.

وحينما رآه نبيل سأل قائلا:

- هل هذا الرجل هو الزوج السابق للمجنى عليها؟

ياسر :

- أعتقد ذلك.

- إذن أحضره لى أولاً قبل إحضار كامل زهران.

- حاضر يا أفندم.

نظر نبيل إلى الرجل المكبل بالأغلال وقد خفض بصره إلى الأرض قائلاً :

- أهلاً يا أستاذ رأفت.. لقد أتعبتنا فى البحث عنك يا رجل.

رفع الرجل بصره إليه وملامح الإرهاق بادية على وجهه قائلاً:

- فى الحقيقة لقد وجدت نفسى فى مأزق خطير يستدعى أن ألوذ بالهرب.. لكنى فكرت فى أنه لاجدوى من



أهلاً يا أستاذ رأفت .. لقد تعبتنا فى البحث عنك يا رجل

ذلك .. ثم إن هذا قد يزيد من إثارة الشبهات حولى .. فقررت تسليم نفسى.

هز نبيل رأسه قائلاً:

- هذا تعاون منك تشكر عليه.

- لقد كان تفكيرى مضطرباً للغاية فى البداية.. لكنى أعتقد أننى قد تصرفت الآن التصرف السليم.. أيا كانت العواقب ومهما كانت النتائج المترتبة على تسليمى لنفسى.

أشار نبيل إلى الشرطى الواقف بجواره قائلاً:

- حل قيوده.

ثم دعاه إلى الجلوس قائلاً:

- هل ترغب فى شىء؟

قال له بصوت ينم عن التعب:

- هل يمكننى أن أحصل على كوب من الماء؟

- بالطبع.

وأشار إلى الشرطى قائلاً:

- أحضر كوب ماء على الفور.

وانتظر نبيل حتى أحضر له الشرطى كوب الماء المثلج.. وقد أخذ يصبه فى جوفه بطريقة تنم عن العطش الشديد.

ثم غادر مقعده ليجلس على المقعد المواجه له مباشرة وهو يضع ساقاً على ساق قائلاً:

- والآن .. هل تسمح لى بتوجيه سؤال مباشر إليك؟

قال الرجل وقد أحس ببعض الارتياح:

تستطيع أن تسأل ما شئت.

- هل قتلت زوجتك السابقة السيدة سهير نظيم؟

أومأ الرجل برأسه قائلاً:

- أجل قتلتها.



٦ - المتهم الأول

نظر إليه نبيل بدهشة قائلاً:

- إذن .. فأنت تعترف أنك قتلتها.

قال الرجل بيأس:

- حتى لو لم أعترف .. ما دمتم لم تتوصلوا إلى القاتل حتى الآن فإن كل الشبهات تحيط أصبحت بى .. وتجعلنى المسئول عن موت سهير.

- إذا كنت تظن أنك بهذه المقدمة ويتطوعك بتسليم نفسك تستطيع أن تضللنى أو تثير تعاطفى معك .. فأنت مخطئ.. إننى لا أعتمد على العواطف ولا تؤثر فىّ مثل هذه المقدمات المسرحية.. أجل .. إنك المشتبه به الأول .. وأصابع الاتهام تشير إليك بقوة .. فهناك خلافات بينك بين المجنى عليها وصلت إلى حد مطاردتك لها فى كل مكان.. وهناك شهود على ذلك .. وهناك أيضا من يؤكد أنك شخص

شديد العصبية والغيرة.. وإنك كنت تحب زوجتك السابقة بشكل غير عادى.

وهناك ما هو أهم.. وهو وجودك فى الڤيلا دون علم أصحابها ساعة وقوع الجريمة ومبادرتك بالهرب بعدها واستخدام العنف فى سبيل ذلك.

كل تلك الأسباب تعد أسباباً موضوعية وكافية لتوجيه الاتهام إليك بارتكاب هذه الجريمة .. لكننى لم أقرر إدانتك بعد.. وحتى لو قررت ذلك .. فهذا لا يكفى لتوقيع العقوبة عليك.. فما زال أمامك تحقيقات النيابة وساحة المحكمة.. والقضاء فى النهاية هو الذى سيفصل فى أمرك .

ابتسم الرجل فى مرارة قائلاً:

- أتظن الأمر سيختلف كثيراً سواء أمامك أو أمام النيابة والقضاء؟ لقد كنت موجوداً بالڤيلا فى اللحظة التى سقطت فيها سهير قتيلة .. وقد تسللت إلى الڤيلا بدون إذن أصحابها كما تقول .. أيضا كانت هناك خلافات عديدة بينى وبين زوجتى السابقة بالفعل .. وقد دفعنى الخوف إلى الهرب حينما رأيتها تسقط أمامى على الأرض جثة هامدة.. كل ذلك يقوى من الاتهام ضدى ويجعلنى فى موقف لا أحسد عليه.

- على أية حال لقد وفرت علىّ عمل مواجهة بينك

وبين حارس الڤيلا لأنه لم يستطع أن يؤكد أنك الشخص الذى وجده بالقرب من القتيلة.

- كل ذلك حدث وصحيح.. لكنى أقسم لك أننى لست مسئولا عن موتها.. رغم أننى كان من الممكن أن أقتلها بالفعل.

تراجع نبيل فى مقعده قائلاً:

- وأنا مستعد لأن أسمع قصتك .. وكلى آذان صاغية.. بداية من دخولك إلى الڤيلا متلصصًا، حتى هروبك منها بعد اكتشاف الجثة.

- لا أنكر أننى كنت أحب سهير بجنون .. وأنى كنت أغار عليها غيرة عمياء.

ولولا إصرارها على الطلاق ما كنت قد طلقتها مطلقا لكنى واثق أنها لم تكن مخلصة لى تماما وأنه كان لى بعض الحق فى شكوكى نحوها.

وعلى الرغم من كل ذلك كنت مستعدًا لأن أغفر لَها كل شىء لو وافقت أن يعود كل منا إلى الآخر.. لكنها رفضت ذلك بشدة مما قوى من شكوكى نحوها.. وأنها على علاقة عاطفية بكامل زهران زوج صديقتها.. فقد لاحظت إعجابها الزائد به حينما كنا نتزاور معهما قبل الطلاق.

سأله نبيل باهتمام قائلاً:

- تقول إنها كانت على علاقة عاطفية بكامل زهران.

- أجل .. وقد تأكدت من ذلك .. واليوم تتبعتها إلى هنا وفى نيتى أن أفاجئهما معا بطريقة ما .. فقد كادت الغيرة أن تقتلنى .. ولم أكن فى وعيى.. كما أننى لم أكن أعرف ماذا سأفعل لو تأكدت من صحة شكوكى .. كان من الممكن أن أقتلها بالفعل فى لحظة غيرة جنونية.

لكن قبل أن يحدث ذلك وبمجرد أن اقتربت من المبنى الداخلى للڤيلا سمعت صرخة قوية وفوجئت برؤيتها وهى تسقط من إحدى النوافذ لتستقر على الأرض جثة هامدة على بعد مترين فقط من المكان الذى اختبأت فيه، شلتنى المفاجأة.. فظلت متجمداً فى مكانى وأنا أحدق فى جثتها دون أن أدرى بنفسى.

وعندما بدأت أسترد وعيى من أثر المشهد المريع الذى رأيته اقتربت منها ببطء لأرى ما إذا كانت لاتزال على قيد الحياة أم لا.

لكننى رأيت حارس الڤيلا وهو يقبل نحوى فتملكنى الخوف وأيقنت أنه من الممكن أن تلصق بى تهمة قتلها.. فبادرت بالهرب وانطلقت أركض بعيداً عن الڤيلا.

- ولكن كيف تمكنت من التسلل إلى الفيلا دون أن يراك أحد ؟

- كانت البوابة مفتوحة ، ولم يكن هناك أحد بجوار البوابة أو داخل الحديقة مما مكننى من الدخول بسهولة.

- حينما رأيتها وهى تسقط من النافذة ألم تلمح أحداً وهو يدفعها بيده من أعلى أو حتى ينظر إلى أسفل ليتأكد من القضاء على ضحيته.

- لقد سمعت صرختها أولاً.. ثم رأيتها وهى تهوى أمامى على الأرض .. وكما قلت لسيادتك لقد شلتنى المفاجأة وتسمرت عيناى على جثتها لمدة دقيقة تقريباً.. لم أحاول خلالها أن أنظر فى أى اتجاه آخر.

- إذن .. فلم تر القاتل .

- أعتقد أن سهير لم تقتل.. لكنها انتحرت.

- وما الذى يجعلك تعتقد ذلك ؟

- لأننى أعرفها جيدا .. كانت تبدو لى أحيانا أشبه بامرأة مجنونة.. وقد حاولت أن تنتحر ذات مرة من قبل بقطع شرايين يديها لسبب تافه لا أتذكره الآن.

- ولكن ما السبب الذى يمكن أن يدعوها لقتل نفسها هذه المرة فى اعتقادك ؟

- أظن أنها قد بنت آمالا على زوج صديقتها ، وعندما جاءت إلى الڤيلا اليوم كانت تتوقع منه شيئا ما.. لكنه تخلى عنها وخيب آمالها .. وهذا شىء من الممكن أن يدفع امرأة مهووسة مثلها إلى الانتحار وخاصة إذا حدث هذا الانتحار فى مسكن كامل زهران مع ما يمكن أن يتبعه ذلك من جلب المتاعب له فربما أرادت أن تنهى حياتها وتنتقم منه فى ذات الوقت .

ابتسم نبيل وهو يغادر مقعده قائلا:

- نظرية لا بأس بها .. ويمكن وضعها فى الاعتبار.. لكننى لا أستطيع أن أؤيدها تأيدا مطلقا .. وحتى أتيقن مما تقوله ستبقى بالنسبة لى المتهم الأول فى هذه الجريمة.. لذا ستودع فى السجن حتى نصل إلى الحقيقة.

قال ذلك وهو ينحنى برأسه فى مواجهته وقد أمسك بحافة المقعد الذى يجلس عليه .. ثم ما لبث أن اعتدل وهو ينادى على الشرطى الواقف بالخارج قائلاً:

- ضع القيود فى يديه واطلب من الرائد ياسر أن يقوم بنقله إلى السجن .

- حاضر يا أفندم..

- ودعهم يحضرون لى ... .

وقبل أن ينتهى من جملته حضرت الخادمة وهى تحمل فى يدها صينية صغيرة عليها فنجان قهوة وكوب من الماء، فقطع عبارته قائلاً لها:

- ضعيها على المكتب وحذارِ أن تسكبيها هذه المرة أيضاً.

وضعت الفتاة صينية القهوة على المكتب بعناية ثم التفتت له قائلة:

- أرجو أن تعجبك.

ووقفت لدى الباب مترددة وقد بدا أنها لا تريد الانصراف وأن هناك شيئاً ما يشغل تفكيرها.

فنظر إليها نبيل باستغراب قائلاً:

- هل هناك شىء؟

قالت له بصوت يغلب عليه التردد:

- أجل .. هناك شىء أريد أن أخبر سيادتك به .

راقبها بنظرة فاحصة قائلاً:

- ماذا تريدين أن تقولى؟

ودعاها إلى الجلوس قائلاً:

- تعالى يا أحلام .. اجلسى.

وتناول فنجان القهوة بين يديه وهو يقف أمامها قائلاً :

- قولى ما عندك .. ولا تخافى من شىء.

★ ★ ★

٧ - نزوة قاتلة

قالت له وهى تحاول التغلب على ترددها:

- فى الحقيقة أنا لم أعتد على أن أفشى أسرار الناس الذين أعمل لديهم .. وخاصة أن الأستاذ كامل والست إلهام يعاملوننى أفضل معاملة .. لكننى من ناحية أخرى أريد أن أرضى ضميرى.

نظر إليها نبيل باهتمام قائلا:

- كلى أذان صاغية.

- على أية حال إننى سأقول ما لدى وليسامحنى الله إذا كنت قد أخطأت بتصرفى هذا.

إن المرحومة سهير كانت على علاقة عاطفية بكامل بك من وراء ظهر زوجته .. وقد وعدها بالزواج بعد أن يطلق مدام إلهام.. لكن يبدو أنه قد تراجع عن ذلك.

تناول نبيل رشفة من فنجان القهوة وقد ارتسمت على وجهه ملامح خيبة الأمل .. فلم يكن هناك جديد فيما قالته.. لأنه يعلم بالفعل بوجود هذه العلاقة.

سألها قائلاً:

- وكيف عرفتِ ذلك؟

قالت له بحرج:

- لقد سمعت حديثا بينهما بالصدفة يتضمن ذلك.

- وهل أخبرت سيدتك بالأمر؟

- لم أكن بحاجة لأخبرها بأى شىء.. فمن الواضح أنها أحست بذلك فى الآونة الأخيرة.

أثارت كلماتها هذه المرة اهتمام نبيل .. الذى سألها قائلاً:

- هل أنت واثقة من ذلك؟

- واثقة تماماً.. فقد كنت أراها وهى تراقبهما من بعيد أثناء حديثهما معا .. كما كانت تبدو حزينة للغاية فى الآونة الأخيرة.. وكانت تتشاجر مع زوجها أحياناً.. وأحياناً أخرى تندفع إلى حجرتها وتنفجر فى بكاء حار عقب زيارتها لنا.

- إذن .. فقد كانت مدام إلهام على علم بالعلاقة العاطفية القائمة بين زوجها وصديقتها .. لكن لماذا سمحت لها بزيارتها والتردد عليها رغم علمها بذلك؟ ولماذا لم تواجهها بأمر هذه العلاقة؟

هزت الفتاة كتفيها قائلة:

- لا أدرى .. ربما كانت تشك فى الأمر فقط.. لكن من المؤكد أن هذا الشك كاد يقتلها.

- وربما أصبح هذا الشك يقيناً فى النهاية.

- ربما.

- إلى الحد الذى قد يدفعها إلى قتل صديقتها؟

نظرت إليه الفتاة بفزع قائلة :

- لا .. لا أظن أن الأمر يمكن أن يصل إلى هذا الحد.. فالست إلهام لا يمكن أن تقدم على ارتكاب عملا كهذا.

- الغيرة والشك قد يدفعان إلى ذلك.

قالت له وهى تهزِ رأسها بشدة كأنها تحاول أن تبعد الفكرة عن رأسها:

- مستحيل.

- إذن .. فى رأيك من يكون القاتل؟

- لابد أنه طليقها الأستاذ رأفت .. فهو أيضا كان يغار عليها غيرة شديدة .. ثم إنه كان موجوداً فى الفيلا اليوم وحاول الهرب عقب اكتشاف الجثة.

حاصرها نبيل بنظراته قائلاً:

- إذا كان هذا هو رأيك .. فلماذا أخبرتنى بتلك المعلومات عن الصلة العاطفية التى تربط بين المجنى عليها وزوج صديقتها .. وعن شكوك أو علم مدام إلهام بهذا الأمر؟

قالت له مضطربة:

- لا أدرى .. ربما لأننى ظننت أن ذلك قد يفيد التحقيق.

- أو ربما .. لأنك تشكين أنه من الممكن أن يكون القاتل شخصاً آخر غير طليقها.

هزت رأسها قائلة:

- لا أعرف .. لا أعرف.

- هناك احتمال آخر وهو أن تكون المجنى عليها قد ألقت بنفسها من النافذة .. أى انتحرت.. فما رأيك فى هذا؟

قالت له وقد اعتراها إحساس بالخوف:

- كل شىء ممكن يا بك.

أشار إلى الباب قائلاً:

- حسناً .. تفضلى أنت يا أحلام .. وأشكرك على المعلومات التى قدمتها لنا.

اتجهت الفتاة إلى باب الحجرة وقد بدت نادمة على ما قالته.. بينما استطرد نبيل قائلاً لها قبل أن تغادر الحجرة:

- كما أشكرك على القهوة.

وفى تلك اللحظة اقتحم كامل زهران الحجرة وقد ارتسمت ملامح الغضب على وجهه، فأشار له نبيل بالاقتراب قائلاً:

- أهلاً أستاذ كامل .. لقد كنت أتأهب لاستدعائك الآن.

قال له الرجل منفعلا:

- هل سيستمر هذا الأمر طويلا؟ .. إن لدى عملاً هاماً ويتعين علىّ أن أسافر بعد نصف ساعة بالطائرة إلى أسوان لمقابلة أحد العملاء المهمين.

نظر إله نبيل بدهشة قائلاً :

- لقد وقعت جريمة قتل فى منزلك منذ بضع ساعات..



وفى تلك اللحظة اقتحم كامل زهران الحجرة وقد ارتسمت
ملامح الغضب على وجهه فأشار له نبيل بالاقتراب

وكل ما تفكر فيه هو أن تسافر لمقابلة أحد عملائك .. اسمح لى أن أقول أنك تأخذ الأمر ببساطة أكثر مما يجب.

نظر إليه كامل قائلاً بحدة:

- ما وقع فى فيلتى ليست جريمة قتل بأى حال من الأحوال .. بل عملية انتحار.

قال نبيل ببرود :

- حقاً .. وما الذى يجعلك تظن ذلك؟

- لأن هذا هو ما هددت سهير بفعله من قبل.

ابتسم نبيل وهو يجلس على الأريكة الموجودة بالحجرة قائلاً:

- لو كل شخص هدد بالانتحار نفذ تهديده لتوفى نصف عدد سكان الكرة الأرضية.

- لو عرفت سهير كما عرفتها لتأكدت أنها من النوع الذى لا يتورع عن فعل أى شىء بدافع الانتقام حتى لو أدى ذلك إلى قتل نفسها.

تصنع نبيل الدهشة قائلاً:

- الانتقام .. الانتقام ممَنْ؟

ارتبك كامل قائلاً:

- من .. من أى شخص؟

ارتكز نبيل بمرفقه على مسند الأريكة الجالس عليها وقد تشابكت أصابعه وهو ينظر إليه قائلاً:

- أى شخص مثل من؟

- زوجها مثلا.

- تقصد طليقها؟

- أجل.

- وما علاقة طليقها بانتحارها كما تقول؟

- لقد كانت تكرهه .. وتكره تصرفاته نحوها .. وملاحقته لها فى كل مكان تذهب إليه .. والمشاكل العديدة التى يسببها لها. سواء حينما كانا متزوجين أو بعد انفصالهما.

ولابد أنها رأته وهو يتسلل خلفها إلى الفيلا اليوم وأدى ذلك إلى مزيد من الضغط على أعصابها المرهقة أصلا.. فألقت بنفسها من النافذة سعيا وراء اتهامه بقتلها.

- هل يصل بها الأمر إلى حد الانتحار لتلحق بطليقها تهمة قتلها؟

- قلت لك إن سهير لا تتورع عن فعل أى شىء لو فقدت أعصابها أو تملكتها الرغبة فى الانتقام.

ابتسم نبيل قائلاً بهدوء:

- يبدو أنك على دراية كبيرة بشخصية المجنى عليها.

- لقد كانت صديقة حميمة لنا.

قال نبيل بلهجة تهكمية:

- أى نوع من الصداقة تقصد؟

نظر إليه الرجل باستغراب قائلاً:

- ماذا تعنى؟

نهض نبيل واقفاً وهو يفاجئه بسؤاله قائلا:

- هل تعرف زوجتك شيئا عن العلاقة العاطفية التى كانت تربطك بصديقتها؟

هب الرجل واقفا بدوره وقد بدا أثر المفاجأة واضحا على وجهه وهو يقول:

- ما هذا الذى تقوله؟

لكن نبيل اقترب منه ليضع يده على كتفه وهو يدفعه للجلوس مرة أخرى .. ثم انحنى عليه بوجهه قائلاً:

- لا داعى للانفعال .. ولا داعى للإنكار.. فمثل هذه الأمور لا يمكن إخفاؤها وقتا طويلا .. وهناك أكثر من شخص يعلمون بأمر هذه العلاقة بما فيهم زوجتك.

خفض الرجل بصره وقد بدا مرتبكا وهو يتلعثم قائلاً:

- إننى .. إننى .. .

اعتدل نبيل واقفا وهو يقول:

- لقد كنت على علاقة بها أليس كذلك؟

قال له مستسلماً:

- كانت مجرد نزوة.

- لكن بالنسبة لها لم تكن كذلك .. لقد أرادت منك أن تطلق زوجتك وتتزوجها .. أليس هذا صحيحاً؟

- أجل.

- وماذا فعلت؟

- رفضت بالطبع .. وأقسم لك أنى حاولت إنهاء هذه العلاقة وطلبت منها أن تنقطع عن زيارتنا.

- لكنها لم تمتثل لما طلبته .. ولم تنقطع عن ملاحقتك والضغط عليك .. بل وتهديدك أيضا.

- لقد ضقت بها ذرعا.. وأصبح الأمر فى النهاية لا يحتمل.

التفت إليه نبيل وهو يواجهه بنظراته قائلاً:

- ولهذا قتلتها .. حتى تتخلص منها ومن ضغطها عليك وتهديدها لاستقرارك الأسرى.



٨ - مرارة الخيانة

انتفض كامل واقفاً مرة أخرى وقد امتقع وجهه وهو ينظر إلى نبيل قائلاً:

- كلا .. مستحيل أن أفعل شيئا كهذا.

قال له نبيل بهدوء:

- لماذا؟ ربما وجدت أنها الوسيلة الوحيدة للتخلص من الإزعاج الذى تسببه لك .. خاصة أن المرأة قد هددت بالانتحار من قبل .. دفعة بسيطة منك وتسقط من النافذة فينتهى الأمر، وتصبح الجريمة مجرد انتحار كما تدعى الآن .. وبذلك يستريح الجميع.

- لكنى لم أكن موجوداً فى حجرة المكتب حينما سقطت من النافذة.

- من الذى يستطيع أن يؤكد ذلك؟

- لقد شاهدنى الجميع وأنا أغادر حجرة أخرى غير حجرة المكتب حينما وقع الحادث.

- من الذى شاهدك؟ شقيقك وزوجتك .. إن شهادتهما ستكون محل شك بالطبع للصلة التى تربط بينكم .. ولابد أنهما سيدعيان وجودك فى حجرة أخرى غير الحجرة التى وقعت فيها الجريمة.

قال له وقد تقلصت ملامحه:

- هناك الخادمة أيضا؟

- حتى لو افترضنا أن شهادتها صحيحة .. وأنك غادرت تلك الحجرة الأخرى على إثر سماع هذه الصرخة.. فإن هذه الحجرة حسب ما جاء فى أقوال الخادمة مواجهة تماما لحجرة المكتب ولا يفصل بينهما سوى مترين فقط هما عرض الممر الصغير الموجود فى الطابق العلوى.

لذا فإنه من الممكن تصور وقوع الجريمة بطريقتين .. إما أنك كنت موجودًا فى حجرة المكتب حينما حضرت المجنى عليها إليك ودارت بينكما مناقشة حادة قصيرة .. قمت على إثرها بدفعها من النافذة .. واندفعت بعدها لتغادر حجرة المكتب إلى الحجرة المواجهة ثم عدت لتغادر هذه الحجرة مرة أخرى أمام الجميع لتبدو وكأنك كنت موجودًا بها طوال الوقت

ولم تغادرها إلا على إثر صرخة المجنى عليها.

والاحتمال الثانى أنك كنت موجوداً بالحجرة الأخرى بالفعل.

ثم انتظرت حتى دخلت المجنى عليها حجرة المكتب فأسرعت بمغادرة حجرتك لتندفع نحوها وتلقى بها من النافذة ثم تعود أدراجك إلى الحجرة الأخرى.

صاح كامل قائلاً:

- هذا اتهام باطل .. أقسم لك أننى لم أرتكب هذه الجريمة.

- بدون قسم .. أريد أن تشرح لى ما حدث منذ أن جاءت سهير إلى الڤيلا. ربما استطعت أن أساعدك لو كنت بريئا حقا كما تدعى.

تهالك كامل فوق المقعد وقد ارتسمت ملامح الحزن على وجهه قائلاً:

- لقد كنت موجوداً بحجرة مكتبى بالفعل حينما سمعت صوت سيارتها.

نظرت من نافذة الحجرة ورأيتها وهى تغادر السيارة متجهة إلى الداخل .. فأيقنت أنها لابد ستأتى إلى حجرة

المكتب بعد أن تعلم بوجودى فيها.

وخشيت أن تثقل علىّ كعادتها .. أو أن تراني زوجتى وأنا منفرد بها فى حجرة مكتبى.. وكانت قد بدأت تشك فى وجود علاقة بيننا بالفعل.

فأسرعت بمغادرة الحجرة والتجأت إلى الحجرة المواجهة مغلقا بابها علىّ .. وحاولت أن أخفى وجودى بها. بعدها حدث ما حدث .. وسمعت تلك الصرخة .. فاندفعت إلى الخارج حيث تبين لى أن سهير قد لقيت مصرعها .. أقسم لك أن هذا هو ما حدث.

- وحينما غادرت هذه الحجرة .. هل كانت زوجتك موجودة بالقرب من حجرة المكتب؟

- بل كانت مقبلة من نهاية الممر.

- أريد أن ألقى نظرة على سطح الڤيلا.

- تفضل.

غادر كامل الحجرة يتبعه نبيل حيث سار أمامه فى الممر المؤدى إلى السلم الداخلى الذى يربط بين السطح العلوى للڤيلا ونهاية الممر.

ولم تكن المسافة طويلة بين حجرة المكتب والسلم بل

يمكن قطعها فى عشرين ثانية تقريبا لو قطعها الشخص ركضا وثلاثين ثانية لو كان يسير سيراً متأنياً.

وصعد نبيل السلم المؤدى إلى السطح وهو سلم حلزونى صغير له درجات رخامية .. وقد لفت انتباهه وجود باب خشبى للسطح مفتوح على مصراعيه.

وألقى نظرة متأنية على السطح ليتبين له أن أصحابه قد أولوه عناية فائقة .. ففضلاً عن التكعيبة الخشبية التى تغطى سقفه والتى تتدلى منها أنواع مختلفة من النباتات ومصابيح ضوئية صغيرة، فقد رأى عدداً من أحواض الزهور الجميلة المتنوعة فى أركانه المختلفة .. فضلاً عن الأقفاص المعدنية التى تزخر بأنواع عديدة من طيور الزينة بألوانها الخلابة.

كما استرعى انتباهه وجود سلم معدنى متحرك فى الجزء الخلفى من السطح يقود إلى الحديقة مباشرة غير السلم الداخلى.

وقف نبيل يحدق فى الطيور برهة .. قبل أن يعود أدراجه حيث وجد الزوجة وهى تعترض طريقه فى منتصف الممر المؤدى إلى حجرة المكتب قائلة:

- سيادة العقيد .. أريد أن أعرف متى ننتهى من هذا الأمر؟

نظر إليها نبيل بهدوء قائلاً

- مدام إلهام.. أليس كذلك ؟

- أجل.

ثبت عدسات النظارة فوق عينيه وهو يبتسم قائلاً:

- اسـمـحى لى أن أهنئك على الرووف الرائع الذى تمتلكينه. لابد أنك تولينه عناية فائقة لكى يبدو على هذه الصورة. كما أنك تحتفظين بمجموعة خلابة من طيور الزينة.

قالت له بنبرة جافة:

- أشكرك .. لكنك لم تجب عن سؤالى بعد.

وضع يده فى جيبه وهو ينظر إليها قائلاً:

- الإجابة معروفة .. هذا الأمر سينتهى عندما نتوصل إلى الجانى.

قالت له بشىء من العصبية:

- هل يعنى هذا أنك ستبقى أنت ومساعدوك فى ڤيلتى حتى تتوصل إلى الجانى مهما طال الوقت؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- كلا بالطبع .. إننى أعرف أننا ضيوف ثقلاء.. وأنا

أعدك أننا سنغادر المكان بعد أن أنتهى مباشرة من توجيه بعض الأسئلة البسيطة إليك.

وأشار إلى حجرة المكتب وهو يردف قائلاً:

- هل تسمحين؟

ابتلعت غضبها وهى تتقدمه إلى الحجرة حيث لحق بها وهو يغلق الباب خلفه.. فى حين وقف الزوج يراقبهما وقد ارتسمت ملامح التوتر والقلق على وجهه.

• • • •

جلست إلهام وهى تضع ساقا على ساق وقد ارتسم على وجهها تعبير ينم عن الكبرياء والاعتزاز بالنفس.

بينما ظل نبيل واقفاً وقد وضع يده فى جيبه وهو يتأملها بعينين ثاقبتين قائلاً:

- أعتقد أنه قد حان دورى لأسألك.

قالت له بأنفة تتفق مع مظهرها:

- اسأل ما تريد.

- أتظنين أن المجنى عليها ماتت مقتولة أم منتحرة؟

قالت له سريعاً:

- سواء ماتت مقتولة أو منتحرة فقد كانت تستحق الموت.

نظر إليها بتعجب مصطنع قائلاً:

- ياله من شعور غريب .. لكنها كانت صديقتك.

- سهير لم تعد صديقتى منذ فترة غير قصيرة.

- لكنك كنت تستقبلينها دائماً فى منزلك.. وكانت موضع ترحيب منك ومن زوجك.

- كنت مضطرة لذلك.

- لماذا؟

- لكى أكتشف الحقيقة.

- أية حقيقة؟

- الحقيقة التى لابد أنك قد اكتشفتها بنفسك .. وهى أن صديقتى المخلصة كانت على علاقة عاطفية بزوجى .. وكانت تحرضه على أن يطلقنى لتتزوجه هى .. ألم تعرف ذلك؟

انحنى أمامها وهو يستند بمرفقيه على مسند المقعد المواجه لها قائلاً:

- ألم تكونى على علم بذلك إلا منذ فترة قصيرة؟

تنهدت بعمق وقد تخلت عن استعلائها قائلة:

- كل الشـواهد كـانت تؤكـد لى ذلك .. لكننى ظللت أرفض فكرة أن سهير تخون صداقتنا.. وأنها تسعى لاختطاف زوجى بعد صداقة استمرت بيننا سبعة عشر عاما.. وبعد أن فتحت لها بيتى .. واعتبرتها أكثر من أخت لى حتى بعد أن أصبحت الحقيقة واضحة أمامى وضوح الشمس رفضت أن أصدقها.

- وهل صدقتها فى النهاية؟

أطرقت برأسها قائلة:

- بكل أسف لم أكن أستطيع أن أخدع نفسى أكثر من ذلك.

- وبعدها .. ماذا فعلت؟

- لم أفعل شيئًا.. كانت الصدمة بالنسبة لى أشد من قدرتى على التفكير فى التصرف المناسب.. فهذا أقسى موقف يمكن أن تواجهه امرأة وزوجة .. أن تفجع فى زوجها وصديقتها فى آن واحد.

رفع نبيل مرفقيه عن حافة المقعد وهو يتحرك بخطوات بطيئة فى أرجاء الغرفة قائلاً:

- إن المرأة فى مثل هذه الحالات .. تثور .. وتنفعل .. وتنفجر فى وجه زوجها .. لتطلب منه الطلاق مثلا.. ثم تطرد صديقتها هذه من منزلها وتحرم عليها دخوله بعد ذلك. هذا هو الوضع الطبيعى.

وصمت برهة قبل أن يستطرد وهو يواجهها بنظراته الحادة من أسفل النظارة قائلاً:

- لكنك لم تفعلى شيئا من ذلك .. فحسب معلوماتى كنت تتألمين فى صمت وتواجهين الموقف بأعصاب هادئة .. بل وتستقبلين صديقتك بابتسامة أحياناً.. وهذا يعنى أنك سيدة ذكية وقوية الأعصاب .. كما يعنى أيضا أنك ربما كنت تدبرين لأمر آخر تنتقمين به من خيانة صديقتك وتثأرين لكرامتك.

اعتدلت واقفة وهى تنظر إليه بمزيج من التساؤل والقلق قائلة:

- ماذا تعنى؟

- أعنى ما قلته لى أنت نفسك فى البداية وهو أنك وجدت أن هذه الصديقة الخائنة تستحق الموت .. فقتلتها.

★ ★ ★

٩ - الانتقـــام

صاحت قائلة :

- ماذا تقول ؟

قال لها بهدوء :

- أقول مـا سـمعتـه منك منذ لحظات .. وهـو أنك ترين أن المرأة التى ماتت تستحق الموت بالفعل .

- لكن هذا لا يعنى أن أقتلها .. فأنا لا أستطيع أن أقدم على ارتكاب عمل كهذا .

- الغضب .. والخـيـانة يمكن أن يفعلا بالمرأة أكثر من ذلك .. يمكن أن يحولاها إلى نمرة متوحشة .

قالت له وهى تحاول أن تستعيد رباطة جأشها :

- هذه مبالغة وتمادٍ منك يا سيادة المحقق .

- بل أنا أحـاول أن أكون منطقيـا .. فـالجريمة وقـعت فى

منزلك والدافع موجود لديك .. والأمر لم يكن يَحتاج إلى مجهود عضلى كبير .. فالنافذة الموجودة فى حجرة المكتب منخفضة.. وارتكاب الجريمة لا يحتاج سوى لدفعة بسيطة منك وخاصة إذا كانت المجنى عليها تقف فى مواجهتك مباشرة وظهرها للنافذة المفتوحة.

وهكذا بدفعة بسيطة تسقط الضحية من النافذة فتلقى حتفها ، وتكون قد نالت العقاب الذى تستحقه من وجهة نظرك.

ارتسمت على وجهها ابتسامة عصبية وهى تصفق قائلة بلهجة ساخرة:

- اسمح لى أن أهنئك يا سيادة المحقق فلك خيال خصب للغاية.

ابتسم بدوره وهو يواجه سخريتها برصانة قائلاً:

- فى عملنا هذا لابد أن نتمتع بخيال خصب.. لأن البعض يرتكب جرائمه أحياناً بطريقة أغرب من الخيال.

- لكن فاتك شىء هام .. وهو أنه كيف يمكننى أن أقطع المسافة ما بين سطح الڤيلا حتى حجرة المكتب لأدفع سهير من النافذة .. ثم أعود لأقطع نفس المسافة مرة أخرى عائدة إلى هناك قبل أن أظهر مرة ثالثة أمام زوجى وشقيقه

والخادمة دون أن يحتاج هذا الأمر منى إلى وقت قد يتجاوز عشر دقائق على الأقل.

قال لها وقد عقد ذراعيه فوق صدره:

- لقد ذهبت إلى سطح الڤيلا .. وألقيت نظرة متأنية عليه ثم عدت إلى هنا مرة أخرى دون أن يستغرق الأمر أكثر من خمس دقائق.

وبالطبع لو قطعت هذه المسافة ركضاً دون أن أضطر للانتظار فوق السطح لبعض الوقت فإن الأمر لن يستغرق أكثر من دقيقة أو اثنين على الأكثر .. وهذا وقت كافٍ لإتمام الجريمة.

تطلعت إليه بوجه شاحب قائلة:

- إنه مجرد تخمين .. ولا يمكنك إثبات ما تقوله.

قال لها بإصرار:

- سأسعى بكل جهدى لأحقق ذلك.

قالت له وقد تخلت عن صلابتها وانهارت مقاومتها:

- صدقنى أننى لم أرتكب هذه الجريمة .. ربما أكون....

صمتت فجأة وكأنما تنبهت إلى أنها على وشك أن تقول شيئا ينبغى ألا يقال.. فى حين سارع نبيل ليزيد من ضغطه عليها قائلاً :

- ربما تكونين ماذا؟ تكلمى .. .

تراجعت فى ذعر قائلة :

- كلا .. إننى لا أقصد شيئاً .. إننى لا أعرف شيئاً..

- ثقى أن ما سوف تقولينه قد يكون لصالحك .. فالأمر قد ينتهى بتوجيه الاتهام إليك أو إلى زوجك.

قالت له منفعلة:

- لا .. زوجى لا .. لقد تحملت كل ما حدث، وعلى الرغم من كل ما حدث من أجل الحفاظ عليه وعلى حياتنا معا.. فأنا واثقة أن زوجى يحبنى.. هى المجرمة .. هى التى أغوته وظلت تلاحقه بجمالها .. وبكلماتها التى تشبه فحيح الأفعى حتى ضعف أمامها .. لقد كنت ناقمة عليه وثائرة لخيانته لى لكنى كنت أعرف أن الأمر بالنسبة له لم يكن سوى نزوة .. وأنه يحبنى كما أحبه وأنه سيعود إلى فى النهاية.

كنت أعرف أنه يحاول بالفعل إبعادها عنه .. لكن أمثال سهير لا يمكن التخلص منهن بسهولة.



كلا .. إننى لا أقصد شيئاً .. إننى لا أعرف شيئاً ..

- وهذا أحد الأسباب التى قد ترجح أن يكون القاتل هو أنتِ أو زوجك.

صاحت قائلة بانفعال:

- كلا .. إنه هو ...

- هو .. من؟

اغرورقت عيناها بالعبرات قائلة:

- رأفت.

- تقصدين زوجها السابق؟

- أجل.

أطلق زفرة قصيرة قائلاً:

- إنك بذلك تدورين بنا فى دائرة مفرغة .. فما تقولينه لا يقدم شيئا جديدًا بالنسبة للقضية. لقد كان موجوداً داخل الڤيلا.. أعرف هذا وقد قبضت عليه بالفعل.

لكن لكى يقوم بإسقاط الضحية من هذه النافذة فإن ذلك يتطلب تسلله إلى الڤيلا من الداخل وصعوده إلى الطابق العلوى .. ثم دخول حجرة المكتب وتنفيذ جريمته والعودة مرة ثانية من نفس الطريق دون أن يلمحه أحد .. وهذا ما لا يتصور حدوثه بالطبع.

فوقت وقوع الجريمة .. كان الباب الخارجى مغلقاً وكان شقيق زوجك فى الردهة .. كما أن زوجك كان فى الحجرة المواجهة، وإذا كان قد نجح فى فتح الباب بوسيلة ما وببراعة تجعله لا يحدث أى صوت أثناء ذلك .. فإن أيا من هؤلاء الذين ذكرتهم كان من المرجح أن يراه أو يلمحه .. إلا إذا....

وتوقف عن متابعة حديثه وقد بدا كما لو كان قد تذكر شيئا ما.

ثم ما لبث أن قال:

- إلا إذا كان قد جاء إلى هذه الحجرة عن طريق السطح.. وهذا يعنى .. .

والتفت إليها قائلاً:

- وهذا يعنى أنك رأيته وهو يصعد إلى السطح من خلال السلم المعدنى المؤدى إلى الحديقة مباشرة.

أشاحت بوجهها قائلة:

- أنا لم أر شيئاً.

لكنه قال لها مصراً:

- لكن لا يوجد تفسير سوى ذلك .. فلنعد إلى تلك الكلمة التى قلتها من قبل ربما أكون .. ربما تكونين قد سهلت له الأمر مثلا...

واجهته بنظره متحدية هذه المرة قائلة :

- أجل .. لقد سهلت له الأمر .. فقد كنت أريدها أن تموت .

حينما كنت فوق سطح الڤيلا ورأيتها قادمة بسيارتها فكرت أن أهبط لمواجهتها بعنف وطردها من مسكني .. وإن بدا هذا غير كافٍ بالنسبة لى .. لكننى لم أكن أملك لحظتها غير ذلك .

وقبل أن أبرح مكانى لمحت طليقها وهو يتسلل إلى الڤيلا فى أثرها وأدركت أنه يتبعها إلى هنا .. ولسابق معرفتى برأفت علوى وتهوره. لذا رأيت من الأفضل أن أسهل له الأمر.. لأن ذلك قد ينتهى بنتيجة أسوأ بالنسبة لسهير.

فقمت بتحريك السلم المعدنى فى الجزء الخلفى من السطح لتصل نهايته إلى أسفل الحديقة .

وقدرت أنه حينما يلمح السلم فإنه سيستخدمه للتسلل إلى الداخل.. وخاصة أن رأفت زارنا مرات عديدة من قبل ويعرف خفايا الڤيلا من الداخل جيداً.

وأدرت ظهرى للجزء الذى يتدلى منه السلم وأنا أتظاهر بإطعام طيور الزينة .. حتى ينفذ فعلته دون أن يخشى من أن أكون قد رأيته .

ظل نبيل يحدق فى وجهها برهة قبل أن يسألها قائلاً:

- وهل رأيته وهو يتسلل إلى السطح ؟

- كلا .. قلت لك إننى لم أحاول أن التفت ورائى ولم أتحرك من مكانى إلا على إثر سماعى لهذه الصرخة.

- ربما لأن ضميرك لم يتحمل أن ترى المجرم وهو يمر أمامك لتنفيذ جريمته .. وإن وجدت أنه من الممكن أن يتحمل تسهيل الأمر له.

قالت له بصلابة:

- تأكد أننى لا أشعر بأى تأنيب ضمير لموتها.. ولست نادمة على المساعدة التى قدمتها من أجل تحقيق ذلك.

- أتعرفين أن هذا قد يجعلك شريكة له فى ارتكاب الجريمة ؟

قالت وقد بدا على وجهها ملامح الارتياح:

- أنا الآن مستعدة لتحمل نصيبى فى هذا الشأن.

ومدت له معصميها قائلة:

- يمكنك أن تطلب من مساعديك أن يضعوا فى يدى القيود المعدنية لو أردت ؟

مط شفتيه قائلاً:

- أظن أننى مضطر لذلك.

واستدعى أعوانه من رجال الشرطة للقبض عليها واصطحابها إلى السجن.

★ ★ ★

١٠ - تحت المراقبة

فى مبنى إدارة المباحث الجنائية بالقاهرة أخذ نبيل عزمى يدور فى أرجاء غرفته بالإدارة وهو يمعن التفكير فى الجوانب المختلفة للقضية.. والأقوال التى سمعها من الأشخاص المرتبطين بالجريمة.

وبدا الرائد ياسر الذى كان موجوداً فى الحجرة مشفقاً عليه من هذه الحركة الدائبة والاسترسال فى التفكير على هذا النحو لفترة زادت على النصف ساعة.

ورغم أن نبيل كان من النوع الذى لا يحب أن يقاطعه أحد أثناء استغراقه فى التفكير ودراسة إحدى القضايا المعقدة إلا أن ياسر اضطر لمقاطعة أفكاره هذه المرة رأفة به قائلاً:

- سيادة العقيد .. لماذا لا تجلس قليلاً لتستريح وتتناول شيئا من الطعام أو الشراب؟ فأنا لم أرك تأكل شيئا منذ الصباح.

التفت إليه نبيل قائلاً دون أن يعبأ بما طلبه منه :

- إذا افترضنا أن الزوج السابق للقتيلة هو القاتل.. وأنه استخدم الوسيلة التى وفرتها له صديقتها وصعد بواسطة السلم المعدنى إلى السطح.. ثم هبط عن طريق السلم الداخلى إلى داخل الڤيلا.. واتجه مباشرة إلى حجرة المكتب حيث كانت المجنى عليها موجودة .. فقام بدفعها من النافذة .. ثم أسرع مرة أخرى لاستخدام نفس الطريق الذى أتى منه للهرب.. فإنه كان أولى به أن يواصل الهرب دون انتظار بعد أن تأكد من ارتكاب جريمته بدلا من التوجه إلى المكان الذى هوت إليه المجنى عليها بينما يعلم أن الصرخة المدوية التى أطلقتها أثناء سقوطها كافية لجذب انتباه كل الموجودين بالڤيلا .. أليس كذلك ؟

قال له ياسر مؤيداً:

- بالضبط يا أفندم.

- إذن .. فليس من المنطقى أن يعرض نفسه لاكتشاف أمره بتوجهه إلى مكان وقوع الجريمة.

- ربما أراد أن يتأكد من نجاحه فى إتمام جريمته.. وأنه أزهق روح القتيلة بالفعل .. وهذا ما دفعه إلى التوجه إلى المكان الذى سقطت فيه.

- هذا احتمال ضعيف.. فالغالب أن يبادر الجانى فى مثل هذه الحالة بالهرب خوفا من اكتشاف أمره.. وخاصة إذا لم يكن فى موقف استسلامى.

أى فى حالة نفسية يتساوى فيها القبض عليه أو عدم القبض عليه .. لكن من الواضح أن رأفت علوى كان خائفاً لدرجة أنه بادر بالهرب بأقصى ما لديه من سرعة عندما رأى أصحاب الفيلا مقبلين نحوه واضطر إلى استخدام القوة لدفع الحارس وإسقاطه أرضا .. ثم لا تنس أنه بادر أيضا بتسليم نفسه إلى الشرطة والقاتل الحقيقى لا يسلم نفسه غالبا إلا بدافع تأنيب الضمير.. لكن رأفت سلم نفسه وأصر على أنه لم يرتكب الجريمة.

نظر إليه ياسر بشىء من عدم الاقتناع قائلاً:

- إذن .. فأنت ترى أنه على الرغم من وجوده فى مكان وقوع الجريمة .. وبالقرب من المجنى عليها .. ومن توافر الدافع للقتل لديه .. وعلى الرغم من اعتراف صاحبة الفيلا بأنها سهلت له عملية التسلل إلى الداخل .. فإنه من المستبعد أن يكون هو القاتل.

قال له نبيل سريعاً وهو يعود للجلوس أمام مكتبه:

- لم أقل إننى أستبعده تماما من مسئولية ارتكاب الجريمة.. لكننى أشك فقط فى أن يكون هو القاتل.

ياسر:

- وماذا عن الزوج؟ أقصد صاحب الڤيلا الأستاذ كامل زهران .

- الزوج والزوجة أيضا ما زالا فى دائرة الشك بالنسبة لى .. فإذا كنا قد قبضنا على الزوجة بتهمة الاشتراك فى الجريمة عن طريق تسهيل ارتكابها.. فإن هذا لا يعنى أننى قد استبعدت تماما أن تكون الفاعلة الأصلية .. أو أننى مقتنع تمام الاقتناع بقصتها.

لكن يبقى بالنسبة لنا الدكتور فتحى باعتباره أحد الأشخاص الموجودين فى مكان وقوع الجريمة ولحظة ارتكابها.

قال ياسر معقباً:

- إن ما يدهشنى هو أنك توليه كل هذا الاهتمام.. رغم عدم وجود الدافع للقتل بالنسبة له .. فتحرياتنا تؤكد.. .

قال له نبيل مقاطعاً:

- أو ربما أننا نجهل الدافع حتى الآن.

- ولكن لماذا طلبت أن تضعه هو بالذات تحت المراقبة؟

نهض نبيل مرة أخرى ليسير فى حجرة مكتبه قائلاً:

- لعدة أسباب: (أولاً) لتصرفه الغريب حينما انسكب فنجان القهوة على الچاكيت الذى يرتديه.. فقد رفض بعصبية أن يعطى الچاكيت للخادمة كى تنظفه.. وأصر على أن يبقى مرتديا له بطريقة لافتة للنظر رغم أنها عرضت عليه إحضار چاكيت آخر ليرتديه مؤقتا.

نظر إليه ياسر بدهشة قائلاً:

- وماذا يعنى هذا؟

ثبت النبيل عدسات النظارة فوق عينيه وهو ينظر إليه قائلاً:

- قد يعنى هذا أنه يحتفظ بشىء ما فى جيب الچاكيت ويخشى أن يطلع عليه أحد .

- احتمال.

- أجل إنه مجرد احتمالٍ لكن كان يتعين علىَّ أن أوليه اهتمامى. وخاصة بعد أن أعدت استجواب كامل زهران والخادمة وأكدا لى رؤيتهما لسلسلة مفاتيح صغيرة بجوار المجنى عليها لحظة سقوطها.

- تقصد تلك المفاتيح المفترض أن تكون خاصة بالمجنى عليها .

- تماما .. كما أكدا لى أيضا أنهما توجها جميعا إلى الداخل بعد رؤيتهما للمجنى عليها.. عدا الدكتور فتحى الذى أحضر ملاءة سرير ليغطى بها الجثة ، وذلك فى وجود حارس الڤيلا الذى طلب منه فتح البوابه الأمامية لاستقبال سيارة الشرطة.

هب ياسر واقفاً وهو يقول :

- تقصد أن الدكتور فتحى استغل تظاهره بتغطية جثة المجنى عليها بالملاءة ليأخذ سلسلة المفاتيح ويسرع بإخفائها فى جيب الجاكيت الذى يرتديه. ولهذا رفض أن يعطيه للخادمة.

- هذا هو ما فكرت فيه.

- ولكن .. لماذا فعل ذلك؟

- هذا هو ما أحاول أن أبحث على إجابة عنه .. هذا بالإضافة إلى ما أخبرنى به من أنه كان على علم بعلاقته شقيقه بصديقة زوجته .. وأنه تصدى لهذه العلاقة وحاول التدخل لإنهائها ، وأنه كان متعاطفا مع زوجة أخيه .. كما كان يكره المجنى عليها .. وفجأة حدث تحول فى موقفه هذا بعد ذلك .. ليصبح العكس تماما .. إذ أخذ يشيد بالقتيلة وأعلن لأخيه تأييده لفكرة زواجه منها دون أن يبدى سببًا

مقتنعاً لذلك.. وعلى نحو أثار استغراب شقيقه نفسه.

قال ياسر مفكراً:

- إنه تحول غريب بالفعل.. وغير مبرر.

وفى تلك اللحظة رن جرس الهاتف فوق مكتب نبيل .. فتناول ياسر السماعة ليرد على المتحدث.

وما لبث أن أعطى السماعة لنبيل قائلاً:

- إنه أحمد درويش.

تناول نبيل السماعة وهو ينصت باهتمام للرائد أحمد.

وجلس على مقعده قائلاً له بجدية:

- حسناً .. راقبه من بعيد دون أن تجعله يشعر بمراقبتك له لحظة واحدة .. أجل أريده أن يطمئن تماما إلى أنه غير مراقب.

وسوف أحضر على الفور وبصحبتى ياسر.

وهم بوضع السماعة .. لكنه عاد لينبهه قائلاً:

- اسمع يا أحمد .. كن على اتصال دائم بى بواسطة هاتف السيارة .. وأخبرنى عندما تتأكد من مغادرته الشقة.

ووضع السماعة وهو ينهض قائلاً بحماسة:

- هيا بنا.

قال له ياسر متسائلاً:

- ماذا حدث يا أفندم؟

- لقد كان تقديرى فى محله .. إذ أسفرت المراقبة عن رؤية فتحى زهران وهو يتسلل خلسة إلى منزل المجنى عليها.. وما زال موجوداً داخل الشقه منذ حوالى عشرين دقيقة تقريباً.

قال ياسر وهو يقود السيارة بينما جلس نبيل بجواره:

- هل لجأ لاستعمال القوة للدخول إلى الشقة؟

- لقد صعد أحد أعوان أحمد إلى العمارة خلفه متظاهراً بأنه أحد سكانها حيث ألقى نظرة سريعة على باب الشقة وتبين له عدم وجود أية آثار عنف على الباب.

إن أمثال الدكتور فتحى لا يجيدون استخدام الوسائل التى يستعملها اللصوص المحترفين عادة.

- إذن .. فهذا قد يعنى أنه استخدم المفتاح الأصلى للشقة.

نبيل:

- ويؤكد أن سلسلة المفاتيح كانت بحوزته .. لكن لماذا

ذهب إلى شقة المجنى عليها على الرغم مما فى ذلك من مخاطرة ؟

لابد أن هناك شيئاً هاماً استدعى منه الإقدام على هذه المخاطرة .. وهذا ما يتعين علىَّ معرفته .

★ ★ ★

١١ - صور ممزقة

أوقف نبيل سيارته بالقرب من سيارة الرائد أحمد درويش الذى كان فى انتظاره.

وسرعان ما غادر نبيل السيارة وفى إثره ياسر حيث اندفع الرائد أحمد نحوهما وخلفه اثنان من زملائه قائلاً:

- لقد غادر الشقة لتوه.

سأله نبيل قائلاً:

- هل كان يحمل شيئا فى يده؟

أجابه أحد الزملاء قائلاً:

- لم نر فى يده شيئا.

- وإلى أين إتجه؟

أشار الرائد أحمد إلى الطريق المقابل قائلاً:

- لقد ذهب من هذا الطريق.

- هل ذهب فى سيارته ؟

- كلا .. أعتقد أنه قد ترك سيارته فى طريق جانبى.

- هل أرسلت أحدا لمتابعته ؟

- أجل .. لقد انطلق منير فى إثره وقد نبهت عليه ألا يجعله يشعر بمراقبته له.

- حسناً.. الآن سأصعد مع ياسر لتفتيش الشقة لقد حصلت على إذن من النيابة بذلك.

الرائد أحمد:-

- لكن لابد أنه أغلق الباب خلفه.

قال نبيل بإصرار:

- سأقوم بالتفتيش حتى لو اضطررت لكسر الباب .. عليك أنت أن تبقى داخل السيارة لتلقى أية اتصالات هاتفية من منير. واطلب من زملائك مراقبة مدخل العمارة والطريق المؤدى إليها حتى نضمن عدم عودته مرة أخرى وتنبهه لما نفعل هنا.

قام نبيل بتفتيش الشقة بمساعدة ياسر وأحد زملائه دون أن يعثروا على شىء لافت للنظر أو ذى قيمة.

وما لبث أن توجه ياسر إلى نبيل حيث كان جاثياً على إحدى ركبتيه بالقرب من منضدة صغيرة فى إحدى الحجرات ليسأله قائلاً:

- إننى لا أدرى .. ما الذى نبحث عنه هنا ؟ إذا كان يوجد شىء هام يستحق البحث فلابد أن الرجل قد أخذه معه.

تناول نبيل جزءاً من صورة فوتوغرافية ممزقة وجدها ملقاة فى ركن الحجرة ليلقى عليها نظرة قائلاً:

- كلا.. إنه لم يأخذ كل شىء.

نهض نبيل واقفاً وفى يده الجزء الممزق من الصورة وقد نظر ياسر إليها قائلاً:

- ما هذا؟

- كما ترى إنه جزء صغير من صورة ممزقة.

قال ياسر متسائلاً:

- وما أهمية ذلك ؟ إن هذا الجزء الصغير لا يوضح شيئاً .. بل إنه لا يظهر حتى وجه صاحب الصورة .

أشار نبيل بإصبعه إلى بقايا الصورة الفوتوغرافية قائلاً:

- لكن يظهر فيه هذا .. إن هذا الجزء الواضح من

الصورة يشير إلى أن صاحبها يرتدى چاكيت كحلى اللون .. أحد أكمامه به زرار منزوع من مكانه .

حدق فيه ياسر بدهشة قائلاً:

- وماذا يعنى هذا ؟

ثبت نبيل عدسات النظارة فوق عينيه وهو يدقق النظر مرة أخرى فى الصورة قائلاً:

- إنه نفس الچاكيت الذى يرتديه الدكتور فتحى.

قال ياسر وقد ازدادت دهشته وهو يعيد النظر للصورة بدوره:

- ليس بالضرورة أن يكون هو نفس الچاكيت.

قال نبيل وهو يضع الجزء الممزق من الصورة فى جيبه:

- بل من الضرورى أن يكون هو .. فعندما سقطت القهوة على الچاكيت الذى يرتديه تبين لى بوضوح أن هذا الچاكيت ينقص أحد أكمامه زرار وأنه من صوف الشافيت وأنه كحلى اللون .. وهى نفس المواصفات التى تنطبق على الجزء الظاهر من الممزقة.

فإذا أضفنا إلى ذلك وجوده هنا مستخدما مفتاح المجنى

عليها .. فهذا يعنى أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين صاحب الصورة وصاحبة المنزل.

وأن هذه الصورة إما أنها مزقت بواسطة المجنى عليها قبل وفاتها أو بواسطة الدكتور فتحى لسبب ما نجهله.

وفى تلك اللحظة رن جرس الهاتف المحمول فى جيب نبيل عزمى . فتناول الهاتف ليرد على المتحدث.. حيث تبين له أنه الرائد أحمد درويش.. والذى حدثه قائلاً:

- لقد اتصل بى منير منذ لحظات ليخبرنى بأن الدكتور فتحى قد استقل سيارته التى ركنها فى أحد الطرق الجانبية .. ثم توجه بها إلى أحد الأماكن فى منطقة حلوان.

حيث أوقف السيارة على مقربة من صندوق قمامة كبير وأخرج من جيبه ظرفاً كبيراً قام بتمزيقه عدة مرات .. ثم ألقى به فى الصندوق بعد أن تلفت حوله بحذر ليتأكد أن أحدا لم يره.

وبعدها عاد ليستقل سيارته .. وأغلب الظن أنه فى طريقه إلى منزله.

قال له نبيل باهتمام:

- اسمع يا أحمد .. اطلب من منير أن يتوقف عن

متابعته للرجل وأن يعود إلى المكان الذى يوجد به صندوق القمامة. إلى أن تصل إليه إحدى سياراتنا الخاصة لنقل الصندوق بمحتوياته إلى منطقة بعيدة عن المكان.

وهناك أريد تفتيش القمامة تفتيشا دقيقا لإحضار أجزاء الظرف الممزق أو أية أجزاء من صور فوتوغرافية ممزقة.. وسأرسل ياسر ليشارك معك فى هذا الجهد.

صمت أحمد برهة وهو يحدق فى سماعة الهاتف بدهشة قائلاً لنفسه:

- هل سنقوم بتفتيش محتويات صندوق قمامة؟

وما لبث أن سمع صوت نبيل وهو يعاود الحديث إليه ليؤكد ما طلبه قائلاً:

- أحمد .. هل فهمت ما أريده؟

قال له أحمد مترددا:

- نعم يا أفندم.. لكن .. .

قال نبيل بصوت حاد النبرات :

- لكن .. ماذا؟ نفذ ما أمرتك به فورا وبدون إبطاء.

- أجل .. ولكن أخذ صندوق القمامة هكذا وبدون علم المحافظة قد يؤدى .. .

قاطعه نبيل قائلاً:

- لا تهتم بذلك.. سأتخذ أنا إجراءاتى بالنسبة للاتصال بالمحافظة ثم إنكم ستعيدون الصندوق إلى مكانه مرة أخرى بعد تفتيشه.

وضع الرائد أحمد سماعة الهاتف قائلا لنفسه:

- أعتقد أن زوجتى لن تكون سارة على الإطلاق بعد الانتهاء من هذه المهمة.

وبعد أن أنهى اتصاله بمتبس طالبا منه العودة إلى المكان الذى يوجد به صندوق القمامة .. اتصل مرة أخرى بزوجته فى المنزل ليتحدث إليها قائلاً:

- اسمعى يا نهى .. قد أضطر للتأخير قليلاً .. أجل إننى مكلف بعمل خاص.. أريدك أن تجهزى لى الحمام من الآن .. املئى البانيو وضعى به كمية وفيرة من الصابون المعطر .. أجل ضعى أكبر كمية تتوافر لديك . فسوف أكون بحاجة ماسة لذلك.

* * * *

عاد نبيل إلى مكتبه وهو يترقب حضور ياسر بفارغ الصبر.

وما لبث أن حضر حاملاً معه ظرفاً كبيراً يحتوى على كمية وفيرة من أجزاء مختلفة لصور ممزقة .. قائلاً له:

- هذا كل ما استطعنا العثور عليه يا أفندم.. وقد قمت بوضع هذه الصور الممزقة فى ظرف خاص بالإدارة.

أفرغ نبيل الظرف فوق مكتبه وهو ينظر إلى أجزاء الصور قائلاً:

- عظيم .. الآن تأكدنا أن ذهاب فتحى زهران إلى المجنى عليها له صلة وثيقة بهذه الصور الممزقة.

شرب ياسر جرعة صغيرة من كوب الماء الموضوع فوق المكتب قائلاً:

- تقصد أنه ذهب إلى منزلها للبحث عن هذه الصور؟

- من المؤكد أنه ذهب من أجل ذلك .. وهذا يعنى أن المجنى عليها كانت تحتفظ بمجموعة من الصور التى يظهر فيها الدكتور فتحى وأنه كان حريصا على ألا يطلع عليها أحد.

وعندما ذهب إلى شقة المجنى عليها أخذ يفتشها تفتيشا دقيقا حتى تمكن من العثور على هذه الصور.

فقام بتمزيقها ووضعها فى ظرف ثم أخفاها فى جيبه.

هتف ياسر وهو يكمل قائلاً:

- وبينما هو يمزق الصور قبل أن يضعها في الظرف سقط هذا الجزء منه.

استدار نبيل ليجلس أمام مكتبه وهو يشير إليه قائلاً:

- تماما .. هذا هو ما حدث بالفعل.

ابتسم ياسر قائلاً:

- استنتاج رائع يا أفندم.

- بقى أن نعرف الآن .. سر حرص الدكتور فتحى على التخلص من هذه الصور وسبب خوفه من اكتشافها.. وهذا يتطلب أن نبذل بعض الجهد لكى نتمكن على من تجميع صورة واحدة على الأقل.

استغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى تمكن نبيل وياسر من تجميع أجزاء إحدى الصور بحيث تعطى فى النهاية صورة مكتمله.

وقد وجد صعوبة شديدة فى ذلك .. لأن بعض الأجزاء كانت مفتتة لأحجام صغيرة للغاية.

حدق نبيل فى الصورة الموضوعه فوق مكتبه بعد تجميعها قائلاً:

- أعتقد أننا قد أدينا الآن العمل المطلوب.

أشار ياسر إلى الصورة قائلاً:

- هذا المكان يشبه ملهى ليليا.

قال نبيل وهو يثبت عدسات النظارة فوق عينيه:

- أجل يبدو أن الدكتور فتحى كان يقضى سهرة خاصة بصحبة إحدى السيدات فى هذا الملهى كما هو واضح من الصورة.

ياسر:

- أتظن أن هذا هو ما كان يخشاه؟.. ظهوره بصحبة هذه السيدة فى ذلك الملهى.

ابتسم نبيل وهو يخرج شريطاً لاصقاً من درج مكتبه ليلصق به أجزاء الصورة قائلاً:

- هذا ما كشفت عنه صورة واحدة.. ولا ندرى ما الذى يمكن أن تكشف عنه بقية الصور الأخرى؟

لكن ظهور رجل متزوج ورب أسرة وله مكانته الاجتماعية كأستاذ جامعى ومرشح لعمادة الكلية فى مكان كهذا وبصحبة امرأة كهذه.. أعتقد أنه يعد شيئا غير مرغوب من جانبه.

هز ياسر رأسه قائلاً:

- أجل .. إنه أمر منطقى .. لكن ما علاقة الدكتور فتحى بهذه المرأة؟

- ليس هذا هو المهم الآن .. إن ما يحيرنى هو وجود هذه الصور فى شقة سهير نظيم .. وكيف وصلت إليها؟

- من المؤكد أنها كانت تهدده بهذه الصور.

قال نبيل وقد انتهى من لصق الصورة:

- هذا شىء مؤكد .. ومن المؤكد أيضا أن هذا قد يكون هو الدافع الحقيقى لارتكاب الجريمة .. لكن المشكلة هى كيف يمكننا إثبات ذلك؟

ياسر:

- إن استيلاءه على مفاتيح المجنى عليها.. وتسلله إلى شقتها.. مع وجود هذه الصورة ضمن الصور التى قام بتمزيقها كل ذلك .. .

قاطعه نبيل قائلاً:

- كل ذلك لا يكفى لمنحنا الدليل القاطع على أن هذا الشخص هو الجانى الحقيقى .. فكلها مجرد قرائن.

- إذن ما هو المطلوب منا الآن؟

- المطلوب أولاً .. هو التعرف على الملهى الليلى الذى قضى فيه فتحى زهران سهرته بصحبة هذه المرأة.

- هذا أمر بسيط .. فجزء من الملهى يبدو واضحاً فى الصورة، وإذا استعنا بزملائنا فى مباحث الآداب فلابد أنهم سيدلوننا عليه.

وضع نبيل ساقاً على ساق وهو يتراجع بمقعده إلى الوراء قائلاً:

- ثانياً .. مطلوب التعرف على شخصية السيدة التى كانت تسهر معه فى هذه الليلة .. وهذا سيتم بالطبع من خلال التحريات التى ستجرى فى هذا الملهى بعد تحديده.

أما الخطوة الثالثة وهى الأهم .. فتتعلق بالعثور على الفيلم الخاص بهذه الصور .

قلب ياسر الصورة بين يديه قائلاً :

- أعتقد أن هذا هو الشىء الذى قد يواجهنا فيه بعض الصعوبات، فالصورة لا تتضمن اسم الاستوديو الذى تم فيه تحميض الفيلم الخاص بهذه الصور.

وحتى الظرف الممزق الذى عثرنا على أجزائه فى صندوق القمامة لم يكن خاصاً بالاستوديو أو معمل التحميض.. بل مجرد ظرف أبيض ليس به أية علامة مميزة.

فكر نبيل قليلاً .. قبل أن يقول :

- ربما استطعنا الاستدلال على مكان الفيلم دون حاجة للبحث عن اسم الاستديو.

نظر إليه ياسر بدهشة قائلاً:

- كيف ؟

- إن هذه الأماكن تتضمن وجود بعض المصورين الذين اعتادوا التردد عليها لالتقاط بعض الصور للزبائن والأشخاص الذين يذهبون لقضاء السهرات بها مقابل بعض المبالغ المالية.

ولابد أن الذى التقط هذه الصور هو أحد هؤلاء.. ولابد أيضا أنه يعرف أين يوجد الفيلم السلبى الخاص بالصور؟

ابتسم ياسر بدهشة قائلاً:

- أجل .. هذا صحيح .. كيف فاتنى ذلك ؟

نهض نبيل من فوق مقعده وهو يتناول چاكيت البذلة التى يرتديها من فوق المشجب قائلاً:

- فلنبدأ التحرك على الفور.

★ ★ ★

١٢ - المرأة المجهولة

أوقف ياسر السيارة أمام أحد الملاهى الليلية وهو ينظر إلى نبيل قائلاً:

- هذا هو الملهى الذى التقطت فيه الصورة.

فتح نبيل باب السيارة قائلاً:

- إذن هيا بنا.

وفى داخل الملهى استلفت انتباه نبيل أحد المصورين وهو يقوم بالتقاط الصور لأحد زبائن المحل .. فطلب من ياسر إحضاره.

حيث غادر ياسر المائدة متجها إليه وهو يدعوه لمقابلة نبيل.

فاقترب الرجل مبتسماً وهو يظن أنه يريد التقاط صورة له ولرفيقه .. قائلاً :

- أى خدمة يا سعادة البك ؟

سأله نبيل وهو جالس فى مكانه قائلاً:

- هل تعمل هنا ؟

اتسعت اتسامة الرجل وهو يقول له:

- يبدو أن حضرتك تأتى إلى هنا لأول مرة .. فأنا أقوم بالتصوير فى هذا الملهى منذ عشر سنوات تقريبا.

- ما اسمك ؟

نظر إليه الرجل باستغراب قائلاً:

- اسمى حمدى .. ومعروف هنا للزبائن باسم ديدى.

- لابد أن لديك استوديو خاصاً بك أو معمل تحميض للأفلام.

بدا على الرجل شىء من الارتياب والغضب.. وقد علت نبرات صوته بعض الشىء قائلاً:

- بالطبع .. والآن هل تريد أن التقط لكما صورة أم لا ؟

ابتسم نبيل قائلاً:

- كلا .. لا نريد التقاط صورة لنا .. بل نريد أن نتعرف على إحدى الصور.

ووضع يده فى جيبه ليخرج الصورة التى قام بجمعها ولصقها وأظهرها له قائلاً:

- أريد أن أعرف متى ؟ وكيف ؟ ولماذا صورت هذه الصورة مثلاً؟ من الذى طلب منك تصويرها ؟ ومن هم أصحابها ؟

حدق الرجل فى الصورة لبرهة .. ثم تحدث بحدة قائلاً:

- لا أعرف شيئاً عن هذه الصورة.

أمسك نبيل بالصورة بين أطراف أصابعه وهو يرمقه بنظراته الثاقبة قائلاً:

- هل أنت متأكد؟

قال له الرجل بخشونة:

- حتى لو كنت أنا الذى صورتها .. فليس من شأنك أن تسألنى .. وليس من حقى أن أبوح بأسرار زبائنى.

وهم بالانصراف .. لكن ياسر أمسك بكتفه وهو يظهر له الكارنيه الذى يدل على أنهما ضابطان بالمباحث الجنائية فاضطرب الرجل وهو ينظر إلى الكارنيه قائلاً بصوت متلعثم:

- أنا آسف يا أفندم .. لكننى فعلاً لا أعرف شيئًا عن هذه الصورة.

أشار له نبيل بالجلوس قائلاً :

- اجلس يا ديدى.

قال له الرجل بصوت مرتجف:

- أقسم لك يا سعادة البك .. أننى.. .

لكن نبيل قاطعه بنبرات قوية ولهجة آمرة:

- قلت لك اجلس.

ولاحظ أحد العاملين فى الملهى ما يدور بين نبيل والرجل فاقترب من المائدة قائلاً بغلظة:

- هل هناك شىء؟

لكن ياسر أظهر الكارنيه فى وجهه قائلاً بلهجة حاسمة:

- هذا حديث خاص .. لذا يتعين عليك أن تبتعد ولا تتدخل فى الأمر.

حدق الرجل فى الكارنيه .. قائلاً :

- عفواً.

ثم تراجع دون أن يعقب بشىء.

بينما تحدث نبيل إلى المصور قائلاً بعد أن جلس ياسر بدوره:

- يجب أن تعرف أنه ليس من صالحك إخفاء أية معلومات بشأن هذه الصورة .

فالأمر يتعلق بجريمة قتل .. وإخفاؤك أى معلومات قد يجعلك متورطاً فى هذا الشأن بشكل أو بآخر.

ارتسمت ملامح الخوف على وجه الرجل وهو يقول:

- جريمة قتل.

قال له نبيل بهدوء:

- أجل .. ونحن نبحث عن القاتل .. هل عرفت الآن أهمية الأمر؟

أطرق الرجل برأسه دون أن يجيب.

بينما تحدث ياسر قائلاً:

- إن أية معلومات ستدلى لنا بها بهذا الشأن ستفيدنا كثيرا فى هذه القضية .. أما إذا لم تبد تعاونا فقد نضطر لاصطحابك معنا إلى الإدارة واحتجازك هناك لفترة من الوقت وأظن أن هذا قد يؤدى إلى الإضرار بك وبسمعتك كما سيؤدى بالطبع لى تعطيل عملك.

وربما وجدت نفسك أيضا متهما بتهمة إخفاء معلومات هامة عن العدالة مما قد يعرضك للسجن.

قال الرجل وقد اعتراه الاضطراب:

- كلا .. إننى سأخبركما بكل ما أعرفه.

وضع نبيل الصورة على المائدة أمامه قائلاً:

- هذا تصرف عاقل وحكيم منك.

حدق الرجل فى الصورة قائلاً:

- إننى لا أعرف أصحاب هذه الصورة .. لكننى أعرف السيدة التى طلبت منى التقاطها لهما.

تناول ياسر صورة المجنى عليها من جيبه ليظهرها له قائلاً:

- هل هى هذه السيدة؟

قال له سريعاً:

- أجل إنها هى.

نبيل:

- حسناً .. احكى لنا متى ؟ وكيف ؟ ولماذا طلبت منك التقاط الصورة؟

ازدرد الرجل لعابه قائلاً:

- لقد حدث ذلك منذ ثلاثة أسابيع تقريباً.. كنت أقوم بعملى كالمعتاد فى الملهى عندما نادت علىّ تلك السيدة لكى اقترب منها .. وكانت جالسة فى أحد الأركان حيث أشارت إلى المائدة التى يجلس إليها الرجل والمرأة التى بصحبته وطلبت منى أن ألتقط لهما عدة صور.

ثم أظهرت لى ورقة نقدية بمائة جنيه قالت إنها ستعطيها لى لو نجحت فى التقاط هذه الصورة دون أن يشعر أحدهما بذلك.

نبيل :

- ألم تسألها عن سبب رغبتها فى تصويرهما دون علمهما ؟

- فى الحقيقة لم أهتم بذلك .. كل ما كان يهمنى هو المائة جنيه التى وعدتنى بها.. وقد وعدتنى بمائة جنيه أخرى لو تابعتهما بسيارتى بعد انصرافهما من الملهى والحصول على بعض الصور الأخرى لهما فى الأماكن التى سيذهبان إليها وتسليمها لها.

نبيل :

- وهل فعلت ؟



ثم أظهرت لى ورقة نقدية بمائة جنيه قالت إنها ستعطيها لى لو نجحت فى التقاط هذه الصور دون أن يشعر أحدهما بذلك .

- أجل .. وقد سلمتها عشر صور داخل الملهى وخارجه مقابل مائتى جنيه.

- وماذا عن الفيلم؟

- لقد أصرت على أن تأخذه وحذرتنى من أن يعلم أى أحد بهذا الأمر.

- ألم تحاول أن تحتفظ لنفسك بنسخة أو نسختين من الصور التى صورتها؟

قال له معترضا:

- ولماذا أفعل ذلك؟

ياسر:

- ربما أردت أن تستغلها بعد ذلك .. بعد أن تبينت لك أهمية هذه الصور بالنسبة لمن طلبتهم منك أو ربما لابتزاز أصحاب الصور أنفسهم.

قال له مستنكرًا:

- لا يا سعادة البك .. أنا لا أفعل شيئا كهذا مطلقا، أقسم لك أننى .. .

قاطعه نبيل قائلاً:

- لا داعى لأن تقسم بشىء.. أريد أن أسألك سؤالا محددا وأريد منك أن تجيبنى أيضا بإجابة محددة وواضحة.. هل تعرف من هى السيدة التى أخذت لها هذه الصور؟



١٣ - الخطة الغامضة

قال المصور:

- أؤكد لك يا سيدى أننى لا أعرف من هى؟ لكن .. .

سأله ياسر قائلاً:

- لكن ماذا؟

هز الرجل كتفيه قائلاً:

- ربما يعرفها أحد العاملين هنا .. فقد رأيتها تتردد على هذا المكان من قبل.

صمت نبيل وهو يفكر وقد أخذ يقلب الصورة بين يديه دون تعقيب. فقال له الرجل:

- هل أستطيع أن أنصرف الآن؟

التفت إليه نبيل قائلاً:

- أجل تستطيع أن تتصرف.

لكنه استوقفه قبل أن يغادر المائدة قائلاً:

- اسمع .. لا أريد أن يعرف أحد بالحديث الذى دار بيننا الآن .. وهذا لمصلحتك .. وخاصة أصحاب الصور.

هز الرجل رأسه وهو لا يصدق أنه قد تخلص من هذا المأزق الذى وجد نفسه فيه قائلا:

- بالطبع يا سيدى .. بالطبع.

وانتظر نبيل حتى ابتعد الرجل عن المائدة ثم سلم الصورة التى قام بلصقها إلى ياسر قائلاً:

- مهمتك الآن يا ياسر أن تحاول التعرف على صاحبة هذه الصورة .. فسوف يكون لها دور هام بالنسبة لنا فيما بعد.

أما أنا فسوف أذهب إلى منزلى لأستريح قليلاً وأحصل على حمام دافئ.. وسوف أكون موجوداً فى مكتبى من السادسة صباحاً.. فى انتظار المعلومات التى ستحضرها لى .. وإذا استدعى الأمر يمكنك أن تتصل بى هاتفياً.

- حاضر يا أفندم.

ونهض نبيل للانصراف وقد بدت عليه ملامح الإرهاق

فهو لم يحصل على عدد كافٍ من ساعات النوم منذ توليه هذه القضية .. وقد أكد على ياسر قبل انصرافه قائلاً:

- عامل الوقت .. وسرعة التحرك مهمان لنا للغاية فى كشف اللغز المحير لهذه الجريمة .. أنا أعلم أن كلينا متعب وبحاجة لساعات طويلة من النوم العميق بعد الجهد الذى بذلناه .. وسوف تحصل على ذلك بعد أن ننتهى من هذا الأمر.

★ ★ ★

لم يتمكن نبيل من النوم نوماً طبيعيًا بعد عودته إلى المنزل رغم إحساسه بالتعب إذ ظل يستعرض الجوانب المختلفة لهذه الجريمة .. والمحادثات التى دارت بينه وبين الأشخاص المتصلين بها .. والخيوط التى بدأت تتجمع لديه وتدفعه لحصر الاتهام فى الدكتور فتحى وخاصة بعد القرائن التى أخذت تظهر أمامه تدريجياً وتؤكد وجود علاقة ما بينه وبين المجنى عليها.. عدا كونها جارة وصديقة تتردد على منزل شقيقه.

و أخذ يمعن التفكير وهو يتقلب فى فراشه محاولاً البحث عن وسيلة لكشف هذه العلاقة وصلتها بالجريمة.. وكيفية تحويل هذه القرائن إلى دليل قطعى يتفق مع ما توصل له تفكيره من أن فتحى زهران هو المرتكب الحقيقى للجريمة.

وظل على هذه الحالة من البحث والتفكير .. حتى أضناه التعب وغلبه النعاس فاستسلم للنوم.

وما لبث أن تنبه من نومه منزعجًا على صوت رنين جرس المنبه بجواره .. فأسرع بمغادرة فراشه ليأخذ دشاً بارداً يجدد به نشاطه رغم برودة الجو.

وفى السادسة والنصف صباحاً كان يفتح باب حجرته.. وهو يطلب إحضار فنجان قهوة مضبوط.

حينما فوجئ برؤية الرائد ياسر وهو ممدد على الأريكة الموجودة فى الحجرة وقد راح فى نوم عميق.

فابتسم وهو يوقظه قائلاً:

- ياسر .. استيقظ يا ياسر.

تنبه ياسر من نومه .. فأسرع بالنهوض قائلاً:

- معذرة يا فندم.. يبدو أن النوم قد غلبنى .. فأنا لم أنم إلا عدداً قليلاً من الساعات بالأمس.

جلس نبيل أمام مكتبه وهو ينظر إليه قائلاً:

- إننى أشعر بك .. فقد مررت بنفس المعاناة الليلة الماضية.. المهم أن ينتهى تعبنا بفائدة وأن تكون قد خرجت بشىء بعد أن تركتك.

ارتدى ياسر چاكيتته التى كان يتدثر بها.. وقد أخرج من جيبها ورقتين تحتويان على بعض المعلومات وهو يقترب من المكتب قائلاً :

- هذا هو ما خرجت به بعد أن بذلت مجهودًا كبيرًا فى البحث والتحرى: اسم صاحبة الصورة (نادية مهران) تعمل مضيفة فى كافيتريا بفندق سافارى.. سبق لها الزواج مرتين.. واستمرت الزيجة الأولى سنتين .. فى حين لم تستمر الزيجة الثانية أكثر من ثمانية أشهر .. لا تتمتع بسمعة طيبة .. وتم فصلها من العمل قبل الجريمة بستة أيام .. وقد تضاربت الآراء بالنسبة للفترة التى استمرت فيها العلاقة بينها وبين الدكتور فتحى.

وفى تلك اللحظة سمعا طرقا على الباب أعقبه دخول الرائد أحمد درويش وفى يده ملف يحوى بعض الأوراق حيث حياه قائلاً:

- صباح الخير يا فندم.

التفت إليه نبيل قائلاً:

- صباح الخير يا أحمد .. هل أحضرت الأوراق الخاصة بالتحريات المطلوبة بشأن المجنى عليها؟

أشار أحمد إلى الملف الذى يحمله قائلاً:

- أجل يا أفندم .. هذا الملف يتضمن كل التحريات.

ووضعه على المكتب وهو يلتفت إلى ياسر قائلاً:

- صباح الخير يا ياسر.

- أهلا أحمد .. صباح الخير.

نظر نبيل إلى الملف قائلاً:

- حسنا .. إنه مجهود تستحق عليه الثناء.

حياه أحمد وهو يستعد للانصراف قائلاً:

- تحت أمرك يا أفندم.

لكنه أشار له ليبقى قائلاً:

- انتظر يا أحمد.

ثم التفت إلى ياسر قائلاً:

- والمعلومات التى جمعتها أيضا قيمة يا ياسر.. لكن أين تلك المرأة الآن؟

قال ياسر بضيق:

- هذا هو الخبر المزعج.. لقد سافرت إلى الخارج منذ يومين.

لكن يمكننا الاتصال بالجهات الأمنية فى الدولة التى سافرت إليها للبحث عنها و ...

قاطعه نبيل قائلاً:

- إننا لن ننتظر حتى نتصل بالجهات الأمنية فى الدولة التى سافرت إليها .. فالأمر لا يحتمل ذلك.

وعلى أية حال أعتقد أننا لسنا بحاجة إليه فى الوقت الحالى فيكفينا الآن أن ننقب فى التحريات الخاصة بالمجنى عليها للبحث عن شخص يمكن أن يقوم بنفس الدور الذى قامت به.

ونظر إلى الرائد أحمد قائلاً:

- قل لى يا أحمد .. هل الأوراق الخاصة بالتحريات المتعلقة بالمجنى عليها تتضمن وجود صديقة أخرى مقربة لها.. عدا صاحبه الڤيلا؟

قال له أحمد:

- أعتقد ذلك .. هناك سيدة تدعى ليلى شعراوى كانت على صلة وطيدة بالمجنى عليها.

واقترب من المكتب ليفتح الملف مشيراً إلى اسمها المدون على الأوراق وهو يستطرد قائلاً:

- وقد دونت اسمها .. ومحل سكنها .. ووظيفتها أيضا.

أنها تعمل موظفة بإحدى شركات السياحة.

وضع نبيل راحتيه فوق ركبتيه وهو يدقق النظر فى البيانات الموجودة أمامه قائلاً:

- عظيم .. أعتقد أن هذه تفى بالغرض .. وأنه يتعين علينا الاتصال بها فوراً.

ثم استطرد قائلاً:

- ما أخبار قسم التصوير لدينا فى الإدارة؟

نظر إليه الرائد أحمد باستغراب دون أن يفهم مغزى السؤال .. فقال له مستفسراً.

- هل ترغب فى تصوير شىء يا أفندم؟

أجابه نبيل قائلاً:

- نعم.

ثم فتح درج مكتبه ليخرج منه الصورة التى قام بجمعها ولصقها قائلاً:

- أريد من مصورنا العبقرى وهبه أن يعيد تصوير هذه الصورة بطريقة مبتكرة حتى تبدو طبيعية تماما بحيث لا يتبين

لمن يراها أنه قد تم تجميعها ولصقها على هذا النحو.. أتعتقد أنه يستطيع ذلك؟

ابتسم أحمد قائلاً:

- بل يستطيع أن يفعل الأعاجيب، فموهبه هذا فنان حقيقى وبارع فى عمله.

- حسناً .. لأنه بعد اختفاء الفيلم الذى تم استخدامه فى التصوير .. وعدم قدرتنا على الاستفاده من بقية الصور الأخرى .. لم يعد لدينا سوى هذه الصورة التى يتعين علينا أن نحسن استغلالها.

سأله ياسر بفضول قائلاً:

- إننى لا أفهم ما هى خطةِ سيادتك بالضبط يا فندم.

ابتسم نبيل وهو ينظر إليهما قائلاً:

- سأشرح لكما خطتى فيما بعد.

* * *

١٤ - الكمين

أنهى الدكتور فتحى محاضرته فى كلية الآداب.

ثم ما لبث أن غادر المدرج متجها إلى سيارته وقد استعد لركوبها حينما اعترضت طريقه إحدى الفتيات لتتحدث إليه قائلة:

- دكتور فتحى .. هل يمكننى أن أتحدث معك قليلاً؟

نظر إليها نظرة سريعة وهو يواصل طريقه نحو سيارته قائلاً:

- آسف .. أنا مستعجل.

قالت له وهى تواصل السير بجواره :

- لن أعطلك كثيرا.

- هل أنت طالبة لدينا فى كلية الآداب؟

قالت له وهى تضع يدها على هيكل السيارة:

- كلا .. فى الحقيقة أنا موظفة فى إحدى شركات السياحة واسمى ليلى شعراوى .. وعلى فكرة أنا أبدو صغيرة السن .. لكننى أرملة..

وأردفت قائلة بعد برهة من الصمت وهى تراقبه أثناء فتحه لباب سيارته:

- وصديقة للمرحومة سهير نظيم.

أعاد غلق باب السيارة وهو يلتفت لها .. وقد بدا أنها نجحت فى جذب اهتمامه هذه المرة.

ظل يحدق فيها برهة.. ثم ما لبث أن سألها قائلاً:

- وما الخدمة التى أستطيع أن أقدمها لك ؟

ابتسمت وهى تزيح خصلات الشعر التى تطايرت فوق وجهها قائلة :

- فى الحقيقة أنت الذى تحتاج منى إلى خدمة معينة.

تمعن فى وجهها بنظرات حذرة قائلاً :

- ماذا تقصدين ؟ وما الخدمة التى يمكن أن أحتاجها منك ؟

فتحت حقيبتها لتخرج منها ظرفا مغلقا قدمته له قائلة:

- عليك أن ترى ما فى هذا الظرف .. وبعدها ستعرف ما الذى أقصده؟

سلمت له الظرف .. ثم ابتعدت منصرفة .. وقد وقف ينظر إليها بدهشة.

وما لبث أن فتحه محدقا فيما بداخله.. وقد جحظت عيناه من هول المفاجأة.. فقد وجد به الصورة التى تضمه مع تلك المرأة بالملهى الليلى.

أخذ يردد قائلاً وهو يحدق فى الصورة:

- مستحيل .. مستحيل.

ثم اندفع يبحث عن السيدة التى أعطته الظرف .. لكنه لم يعثر لها على أثر .. إذ كانت قد اختفت تماما.

وعاد إلى سيارته وهو فى أشد حالات التوتر والارتباك حتى أن عجلة القيادة اختلت فى يده .. وكاد أن يصطدم بإحدى السيارات الأخرى.

وعندما عاد إلى المنزل لاحظت زوجته ما يعتريه من اضطراب وتوتر فسألته وهى تنزع عنه الچاكيت الذى يرتديه قائلة:

- ماذا بك يا فتحى؟

قال لها وهو يحل رابطة عنقه:

- لا شيء.. إنه مجرد إرهاق.

- لكن وجهك يبدو شاحباً للغاية.

التفت إليها قائلاً بانفعال:

- قلت لك إنه مجرد إرهاق.

- ولماذا تبدو منفعلا هكذا؟

- آسف يا هدى .. لقد واجهت بعض صعوبات فى عملى اليوم.

- هل أعد لك الغداء؟

- لا .. تغدى أنت والأولاد. إننى بحاجة لبعض الراحة الآن.

وبعد قليل سمع رنين جرس الهاتف بالردهة.. فغادر حجرته حيث وجد زوجته تمسك السماعة وهى تنظر إليه قائلة:

- مكالمة لك يا فتحى.

- من؟

- سيدة تقول إنها زميلة لك فى الكلية وتريد أن تستفسر منك عن شيء هام.

تناول السماعه ليسمع صوتها وهى تتحدث إليه قائلة :

- هل اطلعت على الصورة الموجودة فى الظرف ؟

امتقع وجهه من شدة الاضطراب بيما كانت زوجته مازالت واقفة فى الردهة وهى تنظر إليه وقد لاحظت ما طرأ عليه من ارتباك .

ظل يحدق بها دون أن يجيب بشىء مما دعاها للانصراف بينما قالت له محدثته :

- لماذا لا تتكلم ؟

وضحكت وهى تردف قائلة :

- أمازالت زوجتك موجودة بجوارك ؟ إياك أن تجعلها ترى هذه الصورة .. فأنا أعرف ما الذى يمكن أن تفعله الزوجة فى مثل هذه الحالة .. اسألنى أنا .

قال لها بصوت خفيض .

- ماذا تريدين ؟

- ما الذى تريده أنت ؟ هل تريد الحصول على بقية الصور أم لا ؟ .. فلدى منها الكثير .. أم تحب أن أسلمها لأشخاص آخرين قد يهمهم الاطلاع عليها ؟ الأمر مرجعه إليك .

قال لها سريعاً وهو ينظر فى اتجاه المطبخ حيث ذهبت زوجته:

- أريد الحصول عليها بالطبع.

- إذن علينا أن نتفاهم بهذا الشأن.

- وأنا مستعد لذلك.

- الكلام فى الهاتف لن يفيد .. لابد أن نلتقى لكى نتفق .. توجد كافيتريا تطل على النيل مباشرة فى أول طريق المعادى سأذكر لك اسمها .. نلتقى هناك فى الساعة السابعة من مساء الغد.

- أجل .. ولكن .. .

وقبل أن يكمل جملته كانت قد ذكرت اسم الكافيتريا ثم أنهت المكالمة.

بينما ظلت السماعة فى يده لبرهة قبل أن يضعها وجبينه يتصبب عرقاً.

• • • •

توجه فتحى فى اليوم التالى إلى الكافيتريا التى حددتها له السيدة حيث وجدها فى انتظاره.

ابتسمت لدى رؤيته قائلة وهى تشير إلى المقعد المجاور لها:

- أهلاً دكتور فتحى .. تفضل.

ثم استطردت وهى تنظر إليه قائلة:

- ماذا تشرب؟

تلفت حوله قبل أن يواجهها بعصبية قائلاً:

- لا أريد شيئاً .. هل أحضرت الصور معك؟

ضحكت ضحكة عالية قائلة بسخرية:

- هكذا .. بمثل هذه السهولة .. إننى لم أحضرها معى بالطبع.

قال لها منفعلاً وقد أثارته ضحكتها:

- لماذا؟

- لأنه لابد أن نتفق أولا كما قلت لك فى الهاتف.

- نتفق على ماذا؟

- على ثمن الصور.

قال لها وهو يحاول أن يسيطر على انفعالاته:

- وما الثمن الذى تريدينه؟

- فكر فى الأمر .. وقدر أنت الثمن.

- قولى لى أولاً كيف حصلت على هذه الصور؟

- قبل وفاة المرحومة سهير بثلاثة أيام أحضرت لى ظرفاً مغلقاً به مجموعة من الصور وطلبت منى أن أحتفظ بها معى. وقالت لى أنه لو حدث لها أى مكروه فإنه يتعين علىّ أن أتقدم بهذه الصور إلى الشرطة .. أما إذا لم يحدث فإنها ستسترد هذه الصور منى مرة أخرى.. ويبدو أن المسكينة كانت تشعر بما سوف يحدث لها.

المهم أننى بعد أن علمت بنبأ وفاتها .. وسقوطها من إحدى نوافذ الڤيلا التى يمتلكها أخوك فتحت الظرف.. وأدركت أن لك صلة بهذا الأمر .. وأنه يتعين علىّ أن أنفذ وصية المرحومة وخاصة أنها كانت عزيزة علىّ للغاية.

لكننى عدت لأفكر وأنا أقول لنفسى .. لماذا لا أكون امرأة عملية؟ لقد ماتت سهير والصور لن تفيدها الآن بشىء، كما أنه لن يعود على أية فائدة من تقديمها إلى الشرطة.

وقلت أيضا أن الدكتور فتحى رجل محترم له سمعته ومكانته الاجتماعية، كما أنه له زوجة وأبناء .. وظهور مثل

هذه الصور قد يضر بسمعته واستقراره الأسرى .. وربما عرضه للسجن أو الإعدام رغم أننى أشعر بأنه برىء ولا يمكن أن يكون هو الذى قام بقتل المسكينة سهير وإلقائها من النافذة.

المهم، ظل ضميرى يحاورنى وأنا أحاور ضميرى حتى استقر أمرى على أنه من الأفضل أن يستفيد كل منا من هذه الصور.

أنت تستفيد بالحصول عليها وإخفائها أو إحراقها كما يحلو لك حفاظاً على حريتك ومكانتك واستقرارك الأسرى، وأنا بمبلغ من المال يساعدنى على مواجهة تكاليف الحياة واستكمال بناء منزل صغير تركه لى زوجى قبل وفاته.

- سأدفع لك عشرة آلاف جنيه مقابل الصور.

ضحكت مرة أخرى قائلة بتهكم:

- عشرة آلاف جنيه فقط .. عشرة آلاف جنيه مقابل إنقاذ عنقك من حبل المشنقة .. هل ترى أن حياتك رخيصة إلى هذا الحد؟

قال لها بعصبية:

- أنا لم أقتلها.

قالت له ساخرة :

- وأنا أصدقك .. ولا يعنينى إذا كنت أنت القاتل أم لا. اسمع سأكون كريمة معك وأرضى بخمسين ألف جنيه فقط.

صاح قائلاً:

- خمسون ألف جنيه .. ومن أين آتى لك بمثل هذا المبلغ ؟

ابتسمت قائلة :

- من تظن أنك تخدع يا دكتور فتحى ؟ إننى أعرف أنك ثرى وأن لديك رصيداً لا بأس به فى البنوك .. وعلى أية حال أنا لا أهتم بالوسيلة التى تأتى لى من خلالها بالنقود.. المهم أننى لن أقبل بأقل من هذا ولن أتنازل عن جنيه واحد من المبلغ الذى حددته.

- وإذا لم أدفع لك ما طلبته.

عادت لتبتسم قائلة :

- إذن .. سأضع هذه الصور أمامى وأقسمها إلى ثلاث مجموعات .. مجموعة أرسلها لزوجتك ومجموعة أخرى أرسلها إلى إدارة الكلية التى تعمل بها ، أما المجموعة الثالثة فسوف أقوم بتسليمها بنفسى إلى المباحث الجنائية.

قال لها مستسلماً بعد برهة من الصمت:

- حسناً .. سأحضر لك ما تريدينه.. يمكننا أن نلتقى بعد يومين فى ...

قاطعته قائلة :

- أنا الذى سأحدد المكان.

- أين تريدين أن نلتقى؟

- فى المنزل الذى أقوم ببنائه.

قال لها منزعجاً:

- تريدين أن نلتقى وسط العمال والبنائين.

ابتسمت قائلة :

- اطمئن .. قلت لك إن العمل توقف والمنزل لم يستكمل بعد بسبب نقص الموارد المالية .. لذا لن تجد عمالاً ولا بنائين.

لن تجد أحداً سواى فى انتظارك .. المهم أن يكون معك المبلغ المتفق عليه.

• • • •

ألقى الدكتور فتحى نظرة مدققة على المكان قبل أن

يقترب من المبنى الذى لم يتم استكماله بعد.

وقد تبين له أن المبنى فى منطقة بعيدة عن العمران وأنه يخلو من وجود أية أشخاص بالفعل.

لم يكن هناك سوى أكوام من الرمل والطوب والزلط وخلاط للأسمنت .. وونش بالقرب من المبنى الذى لم يستكمل منه سوى ثلاثة طوابق فقط.

وأخذ يتلفت حوله وهو يبحث عن المرأة التى واعدها دون أن يعثر لها على أثر.

وما لبث أن سمع صوتها تنادى عليه قائلة :

- أنا هنا.

ألقى نظرة إلى أعلى فوجدها واقفة فى الطابق الثالث من المبنى الخرسانى وهى تلوح له بيدها.

وما لبثت أن أشارت له ليصعد إليها .. فصعد بخطوات متأنية حيث وجدها واقفه فى انتظاره .. وقد سألته قائلة:

- هل أحضرت المبلغ الذى طلبته؟

نظر إلى حقيبتها بنظرات متشككة قائلاً :

- افتحى هذه الحقيبة أولاً.

ابتسمت قائلة :

- هل تظن أن الصور موجودة فى الحقيبة ؟

قال لها وهو يرمقها بنظرة متخابثة :

- ليس هذا هو ما أبحث عنه .

وتقدم نحوها ليجذب الحقيبة من يدها ويفتحها عنوة قائلاً:

- بل لابد أن آخذ احتياطاتى فربما تخفين جهاز تسجيل هنا أو شيئاً من هذا القبيل.

وأفرغ ما فى محتويات الحقيبة دون أن يعثر بداخلها على ما يريب.

- هل اطمأننت أننى لا أحمل معى أية أجهزة تجسس؟

أعاد إليها الحقيبة قائلاً:

- اعذرينى يا عزيزتى.. فالأحداث الأخيرة جعلتنى كثير الارتياب، والآن .. أين الصور؟

ابتسمت قائلة :

- اعذرنى يا عزيزى.. فأنا أيضا أرتاب بك .. سلمنى النقود أولاً.

تناول من جيبه ظرفا قدمه لها قائلاً :

- ها هى النقود.

لم يدرك الرجل أن المرأة كانت قد تزودت بوسيلة التجسس بالفعل.. لكنها لم تكن موجودة بالحقيبة .. بل كان هناك جهاز لاسلكى دقيق الحجم يختفى فى القرط المعلق فى إحدى أذنيها لينقل لبعض الأشخاص الذين تمكنوا من الاختفاء داخل المبنى تفاصيل الحديث الذى يدور بينهما.

فتحت المرأة الظرف لتعد النقود .. وقد وجدتها كاملة.

بينما انتظر الدكتور فتحى فى صبر حتى انتهت من ذلك.

ثم تحدث إليها قائلاً:

- هل وجدت المبلغ كاملاً؟

ابتسمت له قائلة :

- أجل.

- والآن أين الصور؟

قالت له باستخفاف:

- أية صور؟

تبدلت قسمات وجهه وقد ارتسمت ملامح الشر والتحفز فى عينيه وهو يقول لها:

- أية صور؟ الصور التى دفعت لك ثمنها.

هزت كتفيها قائلة:

- لا يا عزيزى يبدو أنك قد أخطأت فهمى .. فالخمسون ألف جنيه التى أحضرتها هى ثمن الصورة التى قدمتها لك من قبل.. أما بقية الصور فلها حساب آخر.

تقدم نحوها وقد تطاير الشرر من عينيه قائلاً:

- أتظنين أنك تستطيعين خداعى أيتها المرأة الحقيرة؟

كانت جدران الطابق الذى يقفان على أرضه مفتوحة ولم تتم إقامتها بعد.

بينما هى واقفة فى مواجهته وظهرها لأحد هذه الجدران المفتوحة حينما اقتربْ منها ليمسك ذراعيها بقسوة وهو يدفعها إلى الوراء محاولاً القاءها من هذا الارتفاع قائلاً:

- لقد كنت أنوى أن أتخلص منك على أية حال سواء أحضرت هذه الصور أم لم تحضريها.

حاولت مقاومته وإفلات ذراعيها من بين أصابعه قائلة برعب:

- ماذا تنوى أن تفعل؟

قال لها دون أن يمكنها من التخلص منه وملامح القسوة والشر فى عينيه:

- كما فعلت بصديقتك.. سألقى بك من هنا لأحطم رأسك.

ولم يشعر فى أثناء ذلك بأن هناك أشخاصاً يصعدون السلالم الخرسانية على أطراف أصابعهم فى طريقهم إليه ومفاجأته.

كما انشغل أيضا بمحاولة دفع المرأة لإلقائها على الأرض ومقاومتها له عن رؤية الذراع المعدنى للونش وهو يتحرك فى مواجهة الجدار الخالى مباشرة وقد تدلى منه صندوق معدنى مفتوح الجوانب.

حيث وقف بداخله العقيد نبيل عزمى وهو يصوب مسدسه إليه قائلاً بصوت هادر كالرعد:

- قف مكانك ودع السيدة .. حركة واحدة وأطلق الرصاص عليك.

وسرعان ما أبعد يديه عن المرأة وهو ينظر إلى نبيل بدهشة وقد شلته المفاجأة فوقف فى مكانه عاجزاً عن الحركة.

وقبل أن يفكر فى أية محاولة للهرب كان كلٌ من الرائد

ياسر والرائد أحمد قد أطبقا عليه من الخلف وهما يصوبان إليه سلاحيهما.

فأخذ يهذى كالمجنون قائلاً:

- ما هذا .. إننى .. إننى .. أنا ..

وفى تلك اللحظة تحركت الذراع المعدنية للونش إلى الأمام لتدفع بالصندوق الذى يقف فيه نبيل عزمى ليلتصق بالجدار الخالى مباشرة .. حيث قفز نبيل من داخله إلى الطابق الثالث وقد أصبح ليقف فى مواجهة الدكتور فتحى مباشرة قائلاً:

- أنت القاتل الحقيقى لسهير نظيم .. لقد أتعبتنا معك يا دكتور فتحى.

أشاح بيده قائلاً:

- لا .. لا .. أنا لم أقتلها.

نبيل:

- بل قتلتها .. قتلتها لأنها هددتك بهذه الصور التى كنت تبحث عنها .. فقد عرفت سهير أنك علمت بأمر علاقتها بشقيقك، وأنك تقف موقفاً معارضاً لهذه العلاقة وتلح على شقيقك بالابتعاد عنها والتخلى عن فكرة التضحية بزوجته من أجل الزواج منها.

وكان هذا يثير حنقها وخوفها منك خاصة وهى تعلم أن لك تأثيراً قويا على أخيك كامل .. وهى كانت مجنونة بفكرة الزواج منه وغير مستعدة لقطع علاقتها به بأية حال من الأحوال.

لذا فقد واتتها الفرصة حينما كانت تقضى إحدى السهرات فى ذلك الملهى ولمحتك مصادفة بصحبة تلك المرأة وأنت فى حالة من السكر والعربدة .. طلبت من المصور أن يلتقط لك تلك الصور دون أن يجعلك تشعر بذلك.

وبدأت فى استغلال هذه الصور ضدك وهى تعرف مدى تأثيرها على علاقتك الأسرية ومكانتك الاجتماعية .. ومن ثم فقد ساومتك على تسليمك هذه الصور مقابل أن تغير موقفك منها أمام أخيك .. وبدلاً من أن تدفعه للابتعاد عنها تقنعه بالزواج منها.

انهار الرجل جالسا على الأرض وهو يكمل قائلاً:

- وامتثلت لإرادتها على مضض خوفاً من الفضيحة ومن الأضرار الجسيمة التى يمكن أن تلحقها بى. وفى ذلك اليوم عندما ذهبت إلى منزل أخى ووجدتها فى حجرة المكتب طالبتها بأن تعطينى هذه الصور لكنها رفضت وأخذت تسخر منى ومن القيم والمثل العليا التى أتظاهر بها .. ولوحت لى

بإحدى الصور وهى تلح علىّ بأن أستمر فى التأثير على شقيقى لكى يتزوجها ويتخلى عن زوجته التى أحترمها وأقدرها .. وأوضحت لى أنها لن تعطينى الصور إلا إذا تم هذا الزواج بالفعل.

عند ذلك لم أدر بنفسى.. انتزعت الصورة من يدها ومزقتها ثم دفعتها لتسقط من النافذة.

التقط نبيل نهاية الحديث ليكمل بدوره قائلاً:

- وأسرعت بجمع الصورة الممزقة لتخفيها فى جيبك.. ثم غادرت الحجرة على عجل.. لتهبط درجات السلم، وقد وقفت فى منتصفه وأنت تتظاهر أمام الجميع بأنك كنت فى طريقك للصعود إلى أعلى.

وعندما رأيت الجثة على الأرض مع الآخرين .. تنبهت إلى أن سلسلة المفاتيح الخاصة بالمجنى عليها كانت موجودة فى يدها حينما ألقيت بها من النافذة .. وأنها سقطت بجوارها.

فقمت بإبعادهم وتظاهرت بتغطية الجثة لتأخذ المفاتيح خلسة.

بعدها توجهت لشقة القتيلة واستخدمت تلك المفاتيح فى فتح الباب للبحث عن بقية الصور التى لم تعثر عليها فى حقيبتها بعد أن قتلتها وعن الفيلم أيضاً.

وقمت بإحراق الفيلم وإفساده بعد عثورك عليه ، أما الصور فقد مزقتها ووضعتها فى ذلك الظرف. ثم ذهبت لتلقى بها فى صندوق قمامة بمكان بعيد.

ومن سوء حظك أنك كنت تحت المراقبة طول الوقت مما مكننا من الحصول على إحدى هذه الصور.

ومن سوء حظك أيضاً أن هناك شيئين أثارا انتباهى فى تصرفاتك .. (أولاً) رفضك التخلى عن الچاكيت الذى كنت ترتديه يوم الحادث .. وذلك لوجود الصور الممزقة فى أحد جيوبه بعد أن عجزت عن التخلص منها سريعا فى ظل الظروف المحيطة بك.

(ثانيا) التحول الذى طرأ على موقفك من ارتباط شقيقك بالمجنى عليها.. وقد أدى هذا إلى أن أضعك أمامى تحت المنظار.

وأشار إلى رجال الشرطة الذين توافدوا على المكان قائلاً:

- ضعوا القيود المعدنية فى يديه.

وقام أحد رجال الشرطة بتكبيله بالأغلال حيث سار معهم مستسلماً.

بينما التفت نبيل إلى المرأة قائلاً:

- أشكرك يا مدام ليلى لتعاونك معنا .. وآسف لأننا عرضناك للخطر.

نزعت القرط من أذنها لتعيد إليه جهاز اللاسلكى المختفى بداخله:

- لقد كاد قلبى أن يقفز من بين ضلوعى عندما هاجمنى وهم بأن يلقى بى على الأرض.

- لم نكن لنتركه يفعل بك ذلك بأية حال من الأحوال.

ابتسمت بدورها قائلة :

- أنا سعيدة لأننى ساهمت فى الكشف عن القاتل وخدمة العدالة.

واستعد نبيل لمغادرة المكان بصحبة الرائد أحمد والرائد ياسر.

حيث التفت إلى أحمد قائلاً:

- أعتقد أنه يتعين علينا أن نتوجه بالشكر أيضاً إلى صاحب هذا المبنى .. وشركة المقاولات التى تمتلك الونش .. فقد ساعدونا فى إعداد هذا الكمين المحكم.

ثم استدار إلى ياسر وهو يبتسم قائلاً:

- وأظن أن من حقنا أن ننال الآن نصيبنا الوافر من النوم بعد إغلاق ملف هذه القضية والعودة إلى منازلنا.

★ ★ ★

(تمت بحمد الله)

الفهرس

رقم الإيداع ٥٦٠٧/٩٩

I.S.B.N 977-215-413-7

